هذا الكتاب
لانعمائل قدس الاب لورنسيوس
الشابي اللبناني المحترم
١٨٦٤

ثم نعرّب وارسل له
وهذا بقي لاستعمال محبت
القس نعمة الله كرم اللبناني

ACPE -355-

يرسم هذه الكتاب يا اصحاب قدس الاب لورنسيوس
الشابي ال

الكتاب الأول يحتوي على

بسم الاب والابن والروح القدس الها واحدا امين

نشدي بعون الله وحسن توفيقه تعالى في
كتابة نبذة تأملات روحية في سيرة القديس
مارى انطونيوس الكبير النسكية موسس الديارة
الرهبانية . الفها الاب فرنسيس غلوسيوس
اليسوعي واستخرجها من اللغة الافرنجية الى
العربية الخوري اسكندر الندروك ابن المدرسة المارونية
لافادة طلاب الكمال في الديانة المسيحية

المقدمة

في تقديم هذا الكتاب

الى القديس ابونا انطونيوس العظيم ابي الرهبان .

انى اقدم لك يا ابا الديارة والرهبان . يا اب
السيرة النسكية المشهور بالقداسة الفريدة العجيبة
هذا التاليف من قلبي الضعيف . لكي انال به
شفاعتك عني وفي كل من يقف عليه ويقراه .
فاذا كان قد انجذب كثيرون الى هجر العالم ومشاركة
الفضيلة من قراءة سيرتك المجردة من التقديس
اناسيون الجبل وحازوا الثواب الابدي

وفازوا بالخلاص . فكيف لا ارجوه انا ايضا بان
المتاملين بجن سعيك المدون فى هذا
المصنف يحصلون على اصلاح سيرتهم ان كانت
معوجة . او يضطرون بغيرة الاقتدا بامثالك
الحميدة وباقتفا اثارك المقدسة . او اقله
ينمو يوما فيوما فى افعال الديانة والخير بتعبدهم
الزايد لك القادر على اعانتهم . فهلم اذا ايها
البطل السماوى وامدد لى ولهم اجمع يد
المعونة وايدنا بدعاك الى تحصيل الحاجة الواحدة
وهى امر الخلاص الابدى وامرا اخر سواه لا نود
نتوق اليه ولا نتمناه .

خطاب الديباجة الى القارى

لولا ظنى بك ايها القارى النجيب بانك صاحب
عقل ثاقب وتمييز صايب لخفت انه ليس عندك
فى محل القبول والرضا تاليف هذا المصنف بما انه
حاوى اسبابا محركة الى العبادة نحو قديس
من القديسين القدما . فالمتعبدون فى ايامنا
هذه يلازمون غالبا تكريم القديسين الظاهرين
جديدا كانهم اقرب اليهم عبادة كانهم فى زماننا
او

وكانهم يكابدون تعبا جزيلا فى تقليب التواريخ السالفة
ليجدوا لهم شفيعا قد اشتهر قداسته فى الاجيال
الماضية . او كانهم يظنون ان القديس المتجدد فى
السما اكثر قبولا عند الله من المتقدم كما ان بنيامين
حصل على اكثر قبولا عند ابيه يعقوب من سايز
اخوته . ثم من حيث ان تكريمنا للقديسين مقترن
غالبا بقصد الحصول على شفاعتهم لاقضاء اعوازنا
الروحية والجسدية فربما يظن البعض انه قد فرغ
او نقص قليلا كنز النعم عند القديسين القدما
وانه فايض ومتدفق عند المتاخرين عند الجدد . وانا ليس قصدى
هاهنا البرهان فى عظم شفاعة مارى انطونيوس
الفونية المؤيدة المنجيين اليه . لان ذلك
واضح جليا من تواريخ القصص البيعية فى
عدة الكنايس والهياكل المشيدة فى كل العالم من
المومنين اكراما لمارى انطونيوس . ومن كثرة
العجايب التى يجترحها باشفا المبتلين فى الاسقام
والمعترسين من ابليس — اللعين شرفا وغرما .
ولم يجحدها الا ضعيف العقل . انما قصدى فى
اعراض هذه النسخة الناملون وتقديمها اليك

تكريما لهذا القديس النفيس . وافادة لنفسك اذا
تمسكت بعبادته الكريمة ولازمتها من صميم نيتك .
قلت تكريما له لانه بالحقيقة مستحق الاكرام الكلي
لسمو قداسته . ولشرف فضايله التي تلألأ
بها كالنور الساطع الموضوع على المنارة البيعية .
وانار ابصار الناس الروحية . وفتح مدارب
السيرة النكية . وانهج سبيل العيشة الرهبانية
المدعوة من باب الصواب من مارى بطرس دميانوس
مدرسة التعليم السماوي . وهذيب العلوم
الالهية . وقد تنعموا فيها تلميذ عديدهم لد
يحصى الذين تفاضلوا وبلغوا الى قمة القداسة
والكمال . تبينا عن اسمايم الكتب الشريفة
التواريخ البيعية . وقلت افادة لنفسك .
بما ان سيرة القديسين هي كالصورة الاصلية
امامنا لنرسم منها ان اردنا الخلوص ونصنع في
قلوبنا تمثال الفضايل . ولاشك ان مارى
انطونيوس صار بسيرته الملايكية نموذجا لنا
لنقتدي به من حيث انه نالى بمحبة الله
والافراز واحتقار العالم والصلوة والتقشف
والشجاعة

والشجاعة في المجاهدة ضد التجارب الشيطانية
والانتصار عليها . فالقديس مارى اتناسيوس
استقرعن ذاته انه كان يستفيد جدا من
تذكار مارى انطونيوس ويزداد قوة لربح
الكمال . فكم بالاكثر تستفيد انت اذا تاملت
مرارا عديدة تاملا شافيا بحسن سلوك مارى
انطونيوس وشرف افعاله الفاضلة . فاقبل
هذه التسع التاملات مقترنة باخبار وامثال
وتعاليم مختلفة ومخاطبات خشوعية مع القديس
نفسه لتحصل بقرائها ومواظبة استعمالها على
اصلاح خصايلك واتقان سيرتك بشفاعته
ثم تبلغ صحبته الى دار الرب وتسبح اسمه
القدوس الى دهر الداهرين امين ؛

فهرس ما يحوى هذا الكتاب

التامل الاول . في عزم مارى انطونيوس على ترك
العالم .

التامل الثانى ؛ فى رياضات مارى انطونيوس
الفاضلة فى مبادى انفراده ؛
التامل الثالث ؛ فى انفراد القديس انطونيوس
الى البرية ؛
التامل الرابع ؛ فى تقشف مارى انطونيوس
فى القفر ؛
التامل الخامس ؛ فى التجارب الصعبة التى
احتملها القديس انطونيوس من الابالسه ؛
التامل السادس ؛ فى تواضع مارى
انطونيوس ،
التامل السابع ؛ فى غيرة مارى انطونيوس
على خلاص النفس ؛
التامل الثامن ؛ فى بشاشة مارى انطونيوس
وانسه ؛
التامل التاسع ؛ فى انتقال مارى انطونيوس
الى مجد السما ؛

التامل

التامل الاول ؛

فى عزم القديس مارى انطونيوس على ترك العالم .

تامل ياقاصد الكمال المسيحى فى ان القديس انطونيوس استعد من صغر سنه استعداداً حسناً الى تحصيل الكمال والقداسة التامة . لانه ابتدى من صغره برياضة الفضايل الحميدة وابتدع ازهاراً صدرت منها اثمار الحيوة الابدية . وهى الورع والطاعة والعفة والاحتشام . وتظيرها . واعتدى بحبيب العبارة . وواظب الصلوة فى الكنايس والسيرة القنعة فى بيته . وتجنب اللعب والتنزه وكثرة الكلام . وبهذه الاسلحة القوية حفظ نفسه وعاش سالماً من التوغل فى سيات الاوناس الشية . فما اكثر ما تفيد براءة السيرة لمن يرغب ربح النعمة الاطهية . فقال عنه القديس مارى اثناسيوس فى الفصل الاول من سيرته . انه كان يسكن فى بيته . سالكاً-

فى طريق البراءه نبوع انه لم يعرف سوى والديه
وبيته . وبالحقيقه ان الصوف البكر هو قابل
كل لون لامع ظريف . والفضايل التى يرفضها
يرتاض بها الطفل قبل ادراكه تشرفها فاظها بمنزلة الفجر
الدال على ظهر صاح . ارتعى نفسا غالية مغلقة
باب جنتها عن كل حية تنفث سمها الموذى على
بياض سوساها . فاقول لك انها جنة مفعمة
ازهارا مختلفة منتخبة تجذب بريحها الزكية
الختن السماوى الى التردد فيها ترددا موبدا دايما .
اول ؛ تامل ياهذا وتعجب حسن استعداد انطونيوس
الشاب واحكم بالصواب انه بذلك صار عامودا
متينا فى بنا الكنيسة المقدسة السرى واكبر
الكواكب فى سمايها . ثم راجع التامل بذاتك
وبسيرتك هل انك اصرفت سنى طفولتك
وشبوبيتك اصرفا يرضى الرب الاله ويلتفت
الى الصلاح . هل هيات نفسك وزينت
دار قلبك بديباج السيرة الفاضلة لترى
لتاوى فيها

فيها الملك السماوى خالقك . انها فربما
الامر بعكس ذلك . فيا لغباوتك اذا توحلت
من صغرك فى طين حماة النجاسة . فيصح عنك
ماقاله داود النبى فى مزموره العاشر . تدنست سبله
طرقه فى كل زمان حين . افحص ضميرك لعلك
حررت فى سفر حياتك ايام السقوط اكثر من
ايام النهوض . لعلك فسلت على من يرشدك
الى منهج الطهر والخلاص اولا اسرعت كهيم لا لجام
لحاما له وزجيت بنفسك فى لجة اهماك الاسبق الغير
المنظومة المرتبة . تابعا انحراف طبيعتك البشرية . وهاملا وهملا
الهامات النعمة الربانية . لعلك انلفت لطف
الجوهرة الانجيلية متمرغا فى طين القبايح البدنيه
من غير ان تبالى بتوبيخ ارميا النبى لشعب
اسرايل . حين مال الى ارتكاب كل صنف من
اللذات الاثمية . فاذا كان هذا الحال حالك
اختر الاجمل بذاتك قايلا مع النبى المذكور
فى الفصل الثالث عشر . خجلت واستحيت

لاني احتمل عار شبوبيتي . ثم تاسف على ما
مضى واندم على حذقتك الممقوتة للسوء والرذيلة .
وابحث هل يوجد بك استعداداً ما يسوقك الى
التوبة النصوحة . لكن اها . فعلى ظني بحثك
فارغ ولم تجد شيأ من ذلك . لانك ما رفعت
عقلك قط الى الامور السماوية . ولا تصدقت
على الفقرا البتة . ولم تصرف حتى ساعة في عمل
الخير الى الان . ان الصفدة ما لم تفتح فاها
لقبول الندا من السما لم يمكنها الا ان تمتنا باللولو
في باطنها . والسيد الاله لم يشا ان يسكب
دايما القداسه في خلايقه ويبدل مضطهديه
رسلاً كما بدل شاول . قال ماري توما الجبل بين
علما الالهيات ان فعل النعمة غالباً كفعل الطبيعة
التي تقتضي في الموضوع استعداداً . فاذا كان العود
يابساً فتقبل اليه صورة النار . واذا كانت
الشمعه لينة فتقبل فيها ما تشاه . فيشا الرب
الحنون ان يخاطب قلبك لكن كن مستعداً
لاستماع

لاستماع خطابه كمثل صاموئيل . فاريد ان يخشع
قلبك للندامة بواسطة الوعظ لكن مائل
باستماعه استعداد ماري نيقولاوس التولنتيني
من ذهب ماري اغوسطينوس . فيرغب ان يبرر
نفسك في سر الاعتراف . لكي تقدم الى قبوله
باستعداد واجب مثل الطوبانية كاترينا من
جينوا . فكم وكم من النعم . لوزع عليك السيد
الاله لو لم يعيقها عدم استعدادك لقبولها .
حتى ان الرخام الصلب يخضع ليد من ينقشه
ويجعله شخصاً على هواه . اما نحن فنمانع
النعمة . ويصح عنا قول الرسول في الفصل
من اعمال الرسل . انتم دايما تقاومون الروح القدس
ثانياً . تامل بحسن عزم القديس انطونيوس وهو
شاب بالهرجين استمع القداس الالهي
وسمع فيه قول السيد المسيح (في الفصل ١٩ عد
٢١ من انجيل ماري متى) ان اردت ان
تكون كاملاً امض وبع كل مالك وانبعني

فاحتسب ما يسمعه مقولاً له . وقتديا بالتاجر
الانجيلى التاركى الكل ليربح الجوهرة الثمينة هجر
كل ماله وبيته ووطنه ليتبع المسيح . فيالله من
عزم صالح . ويالها من طاعة حميدة . فاستنتج انت
من هاهنا الافادة العظمى الحاصلة لمن يستمع القداس
بعبادة واجبة وانظر كم من الخير الروحى اتصل
بمارى الطوبنوس لاجل حضوره التقدمة الرهيبة
التى من شانها ان تغنى حاضرها بالكنوز
الالهية . فكب عليه الهامات قديسة
فماثله انت ايضا وواظب بيت الله . واستمع
القداس بصفاء وعى تام . فتخبر تواريخ
البيعة عن القديسة هيدويجه ملكة بلاد اللك
انها كانت تستمع القداس كله فى الكنيسة
وتستمع كافة القداسات الى الظهر . وان قلت
عنها انها كانت خلية من الاسفال . فنجدك —
لوتاريوس الثانى ملك جرمانية لانه وهو مرتبك
همومك فى المحاربة مع الاعدا كان يستمع
كل

كل يوم ثلاث قداسات بغير انقطاع . ونزيدك
فجلاً هولاديسلاوس ملك اللك لانه حين كان
فى الكنيسة مستمعاً القداس الالهى اعلموه ان
الاعدا قد دنوا لمحاربته . الا انه لم يزل واقفاً
فى محله الى انتهاء القداس بغير اعتبار الى الخطر
الموافى . وذلك لشدة حرارته فى محبة وعبادة
اسرار سيدة الرهبة المحيية . وما بالنا نورد
اخباراً خاصة متجددة . تكفينا الاخبار البيعية
التى تبنا عن المسيحيين الاقدمين انهم كانوا
يواظبون استماع القداسات وتناول الاسرار
السيديه كل يوم فى المغاير والاماكن الخفية . مع
ان لم يزالوا عباد الاصنام يفتشون عليهم ويكونهم
ويسوقونهم الى الشهادة ويميتونهم باصناف
العذابات الاليمة . لعمرى كانوا يدركون ان هولاء
المغبوطين الحظ شرف الخيرات الروحية الحاصلة
لمستمعى القداس . فنقدل هاهنا عن ايرادها
خوفاً من الاطالة . ونكتفى بتعليم العلما القايلين

انه يتكرم الرب بقداس واحد اكثر مما يتكرم فى ساير
افعال الناس والملئكة معاً. فهما كانت صالحة
ومرضية. وان به تتفتح السماوات وتمطر كافة
كل النعم على الارض. فانها كالامطار التى هطلت
النبى فى وقت التقدمة. كما هو مصرح فى السفر
الرابع من الملوك — فى الفصل الثالث. فلذلك
ولذلك مارى فيلبوس النيرى حين كان يرغب
استمداد نعمة من جوده تعالى كان ينتظر وقت
القداس الالهى وفيه يطلب وينال مايشاؤه —
واصاب بذلك. لانه اذا كانت مرضية لله رايحة
التقدمات القديمة مع انها ذبايح دموية. فكم وكم
بالاكثر ترضيه تعالى رايحة هذه التقدمة التى
يتضحى فيها ابنه الحبيب نفسه. وهو المذبح والكاهن
والذبيحة (ويظهر امام الله عنا). وبقوة دمه
الكريم واستحقاقاته الغير المتناهية (يشفع
فينا). فقدم انت ايضاً وقت القداس مع الكاهن المقدم
(ذبيحة الصدق وتوكل على الرب). صحبة الكاهن المقدم.

١٢١

فانك تمتلئ كل بركة ونعمة سماوية بما انها
تقدمة الرضا. ينبوع يجرى منه اليناكل خير.
ولكى تنال مطلوبك — احضر القداس بعبادة واذكر
ان مارى يوحنا الذهبى الفم يدعو القداس
تقدمة مملوة رهبة واحتراما. حاية فايدة
لحصلت لمارى انطونيوس لما تشعب عقله وقت
قراة الانجيل الطاهر. وتشتت باله فى امور
العالم. ان النحل لاتجعل اوكارها فى امكنة
هبت بها الرياح. ولا النعمة الالهية تفعل
افعالها العجيبة مع اصحاب العقول المتشتة فى
محل القداس — حينما الملئكة يقفون باحترام
جزيل كما راى القديس نيلوس. ومذكور عن
راهبة قديسة تدعى بيريسقى. ان ملك
الرب وبخها توبيخاً مرّاً. لانها حولت نظرها نحو
غيرها من الراهبات فى محل التقدمة الرهيبة.
ثم تامل منذهلاً بسرعة طاعة مارى انطونيوس
لالهام سيده. فكما ان ابراهيم الخليل هفف

حالاً ومضى ليقدم ابنه اسحق ذبيحة حين
طرق مسامعه امر الرب بذلك . هكذا انطونيوس
قدم ذاته وماله للرب حين سمع صوته . نا ذا
دعانا الرب الا نقسّي قلوبنا بل نسرع مبادرين
لنتمم اوامره المتجهة لخلاصنا . ثم نبلغ الى
القداسة انطونيوس وربما ولا الى الخلاص لو لم
يغدى مطيعاً لصوت الله . ان الرب لا يُوزع علينا
نعمة الخلاصية الا بمقياس لدى كل زمان . فيلزمنا
اذاً ان نستفيد منها وقت اتيانها ولا نعدم
اثمارها : ان الملك كان ينزل الى بركة
الضان فى اورشليم فى وقتها ودل بذلك
ان افتقاد الرب ليدركنا فى كل وقت وساعة
ولد فى كل زمان . ولذلك اردف القول
ترتوليانوس . ان يلزمنا التمسك بكل الهام
ربانى كما ان الغرقان يتمسك فى كل دفعة
يصدفها ولا يتوقع على غيرها ليخلص . من ذا
الذى يعلم هل ياتيه الالهام الخلاصى وهل
يستفيد

يستفيد اذا اتاه .

ثانيا . تامل بسرعة طاعة انطونيوس للدعوة
السيديه : مع انه كان ذا مال جزيل وشرف
اصيل وصاحب ثروة وجاه فى الاسكندرية .

حاشية . مارى اتناسيوس يذكر عنه انه كان
يملك على ثلاث مايه حرثة فدان .

انظر . وهو من المعلوم ان مثل هذه الاشراك
العالمية تلهى قلوب اصحابها عن الصلاح
وتبعدهم عن اتباع يسوع . قال مارى
فرنسيس سالسيوس ان امور الدنيا ترتبط
تدبنا . وهل المرتوق بالحبال يمكنه
السعى والحال انه لا يستطيع حراكا على حركتها . فلما
اتلد سيدنا يسوع المسيح لاسمه السجود
فى بيت لحم اتصل خبر ميلاده فى اليهودية الى
الاغنيا والفقرا . لكن من كلف ذاته ومضى
ليسجد له . الا الرعاة الفقرا . اما من الاغنيا

والشرفا فلم يتحرك احد . ولما ابتدا يسوع
بالتبشير ودعا الناس الى اتباعه . فمن اقبل
دعوته الا الصيادون الفقرا . ومن الشرفا والاغنيا
والمقتدرين هل تبعه احد . كلا . فدعا شابا
لان يتبعه فاعتذر . (ومضى حزينا) ولماذا لانه
كان غنيا ومملوك مقتنى كثيرا فيصح عن الاغنيا قول
مارى كبريانوس انهم يهلكون ويعدمون الخلاص
بسبب محبتهم لاموالهم . لانهم يقدمون خيرات العالم
الزايلة على خيرات السما الراهنة . فانتصح ياهذا
ولا تدع نفسك متعلقة على بالمقتنى الفانى .
فاذا أكرم عليك العالم الغرار فلا يحصل لك منه
الا شئ زهيد ولذة قصيرة . فيفيتك اموالك
الا انه لابد لك من تحصيلها بعناء . وتقتناها
بحصر قلب . وتركها بالم . فيهب لك درجات
ومقامات سامية . الا انك تكون تحمل دايما تحت
خطر السقوط . فيلهيك بالذات . الا انها
تسمك

تسمك بحلاوتها . وتخونك بخديعتها . والاقبح
من ذلك انها ترفع عنك الفضايل التى هى خيرات
النفس الثابتة الصادقة . اه من غباوتك .
فتشبه الحمام التى تنوح على البرج ولا تبتعد عنه
بل تحبه وترجع اليه وتتعلق به كانه محل الهدو
والراحة مع انها لم تزل فيه متعوبة متقلقة .
فهكذا انت ياقليل الاعتبار اذا لم تشا ان تفترق
عن خيرات الدنيا مع انها توذيك اذاً بالغاً
ثم تزجك فى وهدة الهلاك . ولم تدعك
ترتاح لادنيا ولا لاخره . اذعن ياصاح لقول
السفر الالهى . (الا تميلوا وراء الاباطيل) اسرع
بحياتك واقطع عنك هذه الاشراك ولا يميل
قلبك ولاينسرق من حسنها كانها ذهبية .
ان دعاك الرب لترك العالم فهلم واتركه .
ولا تتباطا كما فعل مارى الظونيوس . وان لم
يمكنك تركه بالفعل فاتركه بالنيه . ولا

تفتكر بانه استرق قلبك واخدع نفسك
واهلكها . كما يهلك محبى المال لنجاهم . ومحبى
الجاه لمراتبهم . ومحبى اللذات لشهواتهم . بل
اقتدك بالبعض الذين يدعوهم مارى غريغوريوس
النزينزى فى ميمره الثانى عشر . خرج شجعانا
بالروح ولا ينخدعوك من خيرات العالم بدوسوها
بقدم فرح يملكوها بقلب غير متعلق بها ويحتسبون
غناهم فقرا . ومجدهم احتقارا . ولذتهم صليبا .
انه لجدير بك ان تعتبر باطن الجواهر الكريمة
من غير ان تبالى الى الصدفة الخارجة . على
كقول مارى غريغوريوس . اعنى بقولى انه اولى
بك ان تجد على خيرات السما . وتحيد عن
محبة خيرات الارض ، وبالعظم ربحك الذى لا
يشوبه خسارة الى الابد . اذا اكتسبت لك
ملك السما ولو بخسارة كل ما تقتنيه فى الارض .

مخاطبة مع القديس انطونيوس

انى اهنيك ياشفيعى مار انطونيوس لانك
من صغر سنك عشت عيشة طاهرة نقيه .
ثم تبعت سيدك بسرعة المطاوعة حينما القى
فى قلبك الهامه الالهى من غير ان تلتفت
الى هواجس العالم والجسد والشيطان . فاسالك
ان تستمد لى من الرب مثل هذه المطاوعة التامة
لدعوته الخلاصية . انى معترف بذنبى بانى
قسيت قلبى فيما مضى حين سمعت صوت
الهى . وبالعكس تنازلت منعكفا الى شهوات
الدنيا الغير المرتبة . وبقدر ما انت ياشفيعى
بالغت فى البراءة . فبقدر ذلك انا الشقى ثقلت
نفسى ذنوبا . فقررت فالان قد عزمت على التوبة . وارجوها
بعونك بنوع ان لا اسد اذنى فيما ياتى
بل اصغى اصغاء كليا لكلما يخاطب به نفسى
الهى الرؤف . واقول مع داود النبى . (اسمع
ما يتكلم فىّ الرب الاله) نعم انى جهلت وتبعت

هوای المزول وانجذبت الی التعلیق البدنیة
وانخدعت من رونق خیرات العالم ولذاته فیما
مضی . وزجیت بنفسی فی خطر الهلاک . اما
من هذا الان الحین وصاعدا قصدت قصدا ثابتا
علی انی استمع صوت الهی الذی یدعونی لارجع
تایبا واسلک فی سبیل الخلاص . ومارای
اصرف کل قوتی واجتهادی فی خدمة جلاله
تعالی ورضاه الکامل فی جمیع اعمالی بتاییده
وبدعائک یاصفی الله . لیلا یقضی علی ما یمضیه
فی القضیة المرعبة علی العصاة . (دعیتکم وابیتم . وانا
ایضا اهزأ واسخر بکم فی هلاکم) . صلوة سهمیة ؛
تدعونی وانا اجاوبک . تمد یدک لفعل یدی .
لم ار ابا . واسلم اکراما لمارای انطونیوس ؛
صلوة . اللهم الذی تطفی حرارة النار المشتعلة فی
ابدان المعذبین وتفرجهم فی امراضهم بدعا عبدک
مارای انطونیوس فنجینا بدعائه واستعتاقه من
النیران

النیران الجهنمیة ووصلنا الی الملک السماوی .
طاهرین بالنفس والجسد امین .
نموذج ؛ لما کان القدیس انطونیوس منفردا فی
قلایته سمع فی یوم من الایام صوتا یدعوه
باسمه . فخرج الی البریة . فرای انسانا ذا
قامة مستغربة طویله کانه یبلغ براسه الی السما
فساله مندهشا من انت . فاجابه انا الشیطان .
وما ذا تریدـ قال له انطونیوس . فاجابه
اللعین . مرادی اعرف لماذا النصاری کلما اصابتهم
مصیبه یفرحون حالا . الله یخزی الشیطان .
ماهو ذنبی بذلک . فقال له انطونیوس
ان الحق معهم لانک تجربهم وتخدعهم وتصرفهم
بفخاخک وتحثهم علی الخطا . فاجاب ابلیس
ان هذا کله کذب وزور . انا مالی ذنب فی
خطاياهم . فهم یطوحون ذواتهم فی محل الخطیة
ویقاتلون ذاتهم بذاتهم . فانا من جهتی بعد

ان الابليس صار انسانًا لاقوة لى ولا سلطان
ولااسلحة احارب بها . واصبحت ضعيفًا جبانًا
خليلوموا اذًا نفوسهم ولايسودوا اللوم
حتى اذا سقطوا . فالذنب منهم لانهم مريدون
السقوط . فهذا ماخبره القديس انطونيوس
لرهبانه . ارشادًا لهم وتنبيهًا لنا ايضًا . ان
صرفنا شيبوبيتنا تصرفًا رديًا وعثرنا بالخطايا . فلا
نلوم الا نفوسنا وارادتنا الخبيثة وعدم احترازنا .
ان الاناء الذى يحفظ الزجاجى فانه يدوم سالمًا الى الدهر . اذا
حفظته يحرص وسلم من السقوط . قال مارى
اغوسطينوس . اننا نحن من ذواتنا اذًا لابد لنا
من الاحتراس والحذر من السقوط . فلا نتكل
على ذواتنا ولانطوح حالنا فى المخاطر فندوم
سالمين دايمًا . فبهذا النوع تقوم الممالك
يقول ارسطو . اى بالاحتراس . وبمثل ذلك
تدوم نعمة الرب فى نفوسنا اذا حفظناها فى
كل

كل وقت باحترازس من السقوط . وتجنبنا كلما
يسوقنا الى الخطا .

التامل الثانى

فى رياضات مارى انطونيوس الفاضلة فى البتولية
المنفرده الى البرية

اولًا . تامل فى ان هذا الشاب البار عند بلوغه
الى البرية اخذ يترقب بكل اجتهاده ويحفظ كبار الاباء
من الفضيلة والكمال . فى المتوحدين المتقدمين
فى العمر والمتدرجين فى الصلاح . ويجمعه فى عمله
ليقتدى به . كما ان النحل الذى يجمع ما يذوقه الحسن
من كل زهرة . فمن واحد كان يجمع الصبر ومن
غيره التواضع . والنسك من غيره . ويمارس
هذه الفضايل ونظايرها جمة بالغة الى حد فاق
على البعض من اقرانه بالتقشف والامساك .
قال قسيدوروس انه متى اجتمعت فى رومية جميع
المحاسن والغرايب المتبدره فى ساير مدن

العالم بمدة سنين متصلة من الطبيعة او من
الناس الماهرين فى اصناف الصنايع الرفيعة .
كذلك يصح المقال عن مارى انطونيوس انه اينع
بقوة النعمة الالهية فى رياض نفسه زهور
الفضايل الشريف حسنها فى ساير الرهبان .
فياله من نشاط حميد موصل الى قمة القداسة .
فانت ايضاً ياهذا ترقب افعال الناس . لكن
على ظنى لتتماثلهم فى الرذايل لا فى الفضايل .
وليس تتشبه بالنحلة الدايرة التى تدور على الزهر لتجنى
عسلاً . لكن كالدبانة الطايرة على القروح لتمتص
قيحاً . لا ياخى العزيز لاتنظر الشر بل
الخير . اسمع ما يقول لك مارى يوحنا ذو
الذهب . لاتنظر الى الملايكة النازلين تحتاً من
سلم يعقوب لكن الى الصاعدين فوقاً . وتاويله
لاتماثل الذين يهبطون الى اسفل دايماً بجهالهم
الرديية . وبقبايحهم السيئة بمنزلة الحجرة الهابطة
الى

الى مركزها . بل تشبه بالذين بحسن سيرتهم يصعدون
نحو العلو . كما ان مثل النار التى ترتفع صاعدة الى
كرتها . ومن ثم مارى بولس الرسول بعد انه
نصح المومنين على الهرب من تباع العالم وشروره
بقوله . (لاتماثلوا هذا العالم) . قد اردف قوله
(اقتدوا بى كما انى اقتدى بالمسيح) . والامر واضح
ان من ينسخ على خطة عاطلة لايعود خطه مستقيماً .
فليزمه ان يتعلم الخط اقله من تلميذ ماهر
اذا ما امكنه ان يماثل خط المعلم . وهذا قصد
الرسول بقوله ان يماثلوه لسهولة ذلك . اكثر
من مماثلة المسيح معلمه الالهى . ففى كل مدينة
وخيرية وجمعية لابد ان توجد اناس صالحون
تقيين الله . كما قال هو تعالى للقديسة تريزيا .
ولو وجدة بينهم قليلون سهلون فى خدمة البارى .
فاعدل انت يا صاح عن الاشقيا واقتدى بالفضايل
الفضلا . وماثل بذلك بعلمين مساحة الارض

الذين يرسمون فى اوراقهم البلدان والمدن الشريفة
ولا يبالون فى تحريرهم ضيعة دنية واماكن حقيره .
فاقتدى بالقديسين الكمّل اللامعين كالكواكب بانوارهم
ساطعة وبفضايلهم السامية مثل امانة ابرهيم . طاعة
اسحق . صبر ايوب . تواضع داود . فقر مارى
فرنسيس السارافيمى . هرب انطونيوس من العالم .
نسك مارى هيرونيموس فى بيت لحم . محبة مارى
بولينوس اسقف نولا . غيرة مارى اغناتيوس
فى خلاص الانفس وغيرهم امثالهم . فهولاء هم
الرسوم الكاملة الموضوعين من الصانع السماوى
فى بيعته تعليما لنا نحن الناقصين الراى مثلما كما
ان النقاش او النحات الماهر يجعل فى حائطه رسوما
تامة ارشادا له ولصناعه فى اتقان كارهم . والعرف
وهو ان الصانع يتمثل بمثل ماهو خارج الرسم الموضوع
امامه . اما انت فيجب عليك ان تماثل فضايل
القديسين الباطنة وعلى هذا موقوف اتقان الكمال .

ثانيا . تامل فى ان انطونيوس البار ماعدا مراقبة
سيرة الرهبان الفضلا وامثالها . كان يحرف
ما يبقى له من الوقت فى عمل اليد مثل بولس
الرسول . ويذكر عنه مارى اتناسيوس انه كان
يشتغل بيديه عالما بقول الرسول عينه . من لا
يشتغل لا يطعم . ومن انطونيوس هذا النشيط . اتصلت
فيما بعد العادة بين الجسا والرهبان انهم يشتغلوا
تارة الحصر والزنابيل . وتارة يفلحون الارض .
ويعملوا بايديهم . كما هو مدوّن فى اخبار الاباء
وتواريخ الرهبان . وذلك ليهربوا من البطالة
ويمارسوا بالفعل المثل المنصوح الدايم بينهم .
وهو ان فليجدك الشيطان مشتغلا دايما . فاصغ
فالتفت ايها المتامل الى ذاتك وافحص هل تتجنب
البطالة التى هى بمنزلة سم قاتل فى الممالك
والمدن ووبا موذى سكانها كراى افلاطون
وساير العلما المحققا ايضا . وعلى راى مارى

برزدوس وجميع علما الكنية . فالبطالة اذا يجب
نفيها لانها سم الفضايل وام الخرافات . وجرثومة
جميع التجارب والافكار السيّة واصل كل الشرور
والاضطرابات الحاصلة فى العالم . فهو مجرب انها
ان تنتن الامواه اذا لم تتحرك . ويصدى الحديد
اذا ما لم يستعمل . ويتبدد العسكر اذا لم يشتغل
فى الحرب . فبين العناصر . الارض هى الادنى . لان
فعلها قليل . كذلك بين الناس . من يتحرك ويعمل
قليلا . فهو ناقص . وانقص منه من لا يتحرك اصلا .
قال فيلون عن الله ان الحياة والفعل فيه شى
واحد . وقال اريسطو عن الانسان انه لابد له
من العمل اذا كان حيا . فانت تشكو من كون الافكار
الدنسة انها تتكاثر على بالك . ومن الهواجس
الرجسة انها تتعاظم على نفسك . لكن لا تعجب
من ذلك . بل رد السبب الى بطالتك . فكيف
يمكن ان تخلو منها وانت بطال النهار كله .
فالمكان

فالمكان الواسع يلج اليه من يشاء . هكذا النفس
البطالة تعطى مدخلا لكل فكر . والشاهد على
لذلك داود النبى بسقوطه فى الحرام كان حين
كان بطالا فى شباك داره . وفرعون على راى
مارى برزدوس ماهلك غريقا فى بحر القلزم
الا ملقيا فى مركبة البطالة . حتى ان الرومانيين عباد
الاصنام لم يتعاطوا الفواحش الا لما حبوا البطالة بعد
الحروب المتصلة التى كانوا مشتغلين فيها سابقا . كقول
يوبا اليس فى كتاب اشعاره وما بالنا نقلت شهادات
لحقيقة ما اوردناه . اذ لنا اثبات واضح من مارى
اتناسيوس الذاكر فى سيرة مارى انطونيوس . انه
عند خروجه من قلايته نظر يوما ملاكا يزى
راهب يجدل الخوص ويحل له . وانت ايضا يا
انطونيوس اعمل مثلى وتقنع على التجارب . فاجل
ذلك الدبا معلموا الروحيات . كانوا يوصون
تلاميذهم بان لا يبشوا بطالين ابدا . ومن جملتهم مارى

فيلبوس الثيوى فانه لم يزل يوكد على تلاميذه وخاصة
الشباب . بان يشغلوا حالهم ابدًا . ومثل ذلك
الملوك وقواد العساكر . لايدعون ان جنودهم
يستمروا بطالين . فان قصدت النجاح بالروح
انتصح مما ذكرناه وان لم تقدر اولم تشا ان
تشتغل من الصباح الى المسا مثل راعوث
فاقل ما يكون عين لذاتك اوقاتًا لتشتغل
فيها . نعم ان لابد لك من الراحة فى بعض
الساعات كما ان الاعضا لابد لها من الهدو
بعد الحركة . الا ان عدم الحركة كليًا مرذول .
والكل هو مقبول بالكل الهدو احيانًا . والراحة مفيدة
بعد المشى المديد . يُحمد من يسافر فى البحر -
ويلتجى وقت العاصفة الى الميناء . لكن بيس مايعمل
من لم يكل سفينته من الميناء اصلًا . فان التعب
بافراز ممدوح . والراحة باعتدال مشكور . اما
من لم يعمل اصلًا - ويصرف ايامه بطالًا فمذموم
ابدًا

ابدًا :
تامل ثالثًا فى ان القديس انطونيوس لم يعمل بيديه
ليربح مالًا . بل ليحصل له معاشًا كعادة الرسل
الاطهار . ومهما كان يفضل عنه كان يوزعه على
المساكين . مثل السافية التى تكرم بمائها على
القساطل والجابين والحقول لتخصبها . وذلك
تعليمًا لك ان لاتتعب المكسب لذاتك فقط -
كما يفعل كثيرون . بمنزلة البرك التى تحفظ
كل الماء داخلها . والمعادن الذهب كلهُ فى باطنها
بنوع انه لابد من حفرها وشقها بالمعاول لتحصيل
قليل من ترابها . لكن اجعل من تعبك وكد
يديك نصيبًا للفقرا والمحتاجين ايضًا . فالرب
الاله قد وضع ابانا آدم فى الفردوس الارضى
ليفلحه ولديلبث بطالًا . الا انهُ لم يقصد لهُ
بذلك فايدةً او مكسبًا قط . اما انت يا ابن
آدم الذى لابد لك ان تتعب لعدم حصولك

على حال البراءة والسعادة الحاصل فيها آدم قبل
تجاوزه الوصية . فاقل مايكون لاتتعلق على
المكسب بنوع ان تجعله غاية كافة اشغالك
وتصرفاتك كافة ان السماوات لم تزل متحركة لافادة
الغير فقط . اما انت فمابالك تتحرك وتكد دايما لغاية
ذاتك حاصة فقط . الرجل الصالح لايجمع له كنوزا فى
الارض . كما قال مارى امبروسيوس . نعم انه
يجمع المن لا مايكفاه للمعاش فقط . وليس يوصيه
ليعفن . تاويله يحفظ المن مايسد حاجته وحلجة
اعياله . ولايجمع الزوايد والمكاسب الغير
الضرورية . الراجعة الى نخس ضميره كالدود . اما
فبعكس ذلك الانسان البخيل يبتلع كلما يمكنه
من الربح كالبحر . ومايعطى الفقرا والارامل
الا قشا زهيدا . اى خبزة معفنة او درهما
دنيا ناقصا . اهـ فهذه البقرات السمينة المتهمة
فى رعاية ذاتها وتسمينها لاغير . بئس ما
يفعل

يفعل من يقصد جمع المال ويهمل اموره الروحية .
قال مارى امبروسيوس ان مثل هولا تحت خطر
الغرق . كما ان سفن الرسل . كادت ان تغرق
لامتلايها من السمك) . فكانت لنابال معونة
كافية له ولداود المحتاج اليها . مع ذلك
حين طلب داود منه زادا اوصيه توبيخا
واهانة . لكن بالتعس سفينته المملوة تجارة
فلا تخلو من خطر الكسر الانكسار والغرق . كما اصاب
سفن ترسيس المملوة ذهبا (بريح عاصف
تكسر سفن ترسيس) . كذلك جرى لنابال .
لانه بعد عشرة ايام عدم ماله وما كان ابخل
به على داود ومات . فبالصواب قد دعا فم الذهب
الاموال قاتلة الناس بقساوة . ولقبها
امبروسيوس مادة النفاق وحركة الاثم . وان
قلت انك لم تجمع المال بالحرام ولم تنهب
لتغنى بيتك مثل عاخان ولم تتحمل بما يحق

للغير . فيجيبك مارى اغوسطينوس قايلا انه ليس
لا يخطى خطاء النحل من ياخذ مال الغير فقط
لكن كل من يتعلق على ماله بحسكة ايضا . ويطابق
قوله مارى برنردوس بزعمه ان مهما يفضل عندك
بعد اكتفا احتياجك فهذا ليس لك لكن للفقرا .
وهم يرحون قايلين . فانه الناهو ما تبددونه .
ثم اصغ انت ثانيا لنصيحة مارى اغوسطينوس وارتب
اذا ما اقتديت بكرم مارى الطونيوس وبشاشته .
وهى قوله ان مهما يفضل بعد المعاش والكسوة المعتدلة
فلا يبقى للبدن . لكنه فليخزن فى الكنز السماوى
بواسطة الصدقة . وان لم نفعل ذلك فنخطف
ما يحق للغير . تاويله اننا نستحق المقامة
الحكمة للسارقين . فانتصح اذا يا صاح واحذر
من محبة المال لكونه انما يهوى وصنما يسجد
فكم وكم من الناس يسجدون لهذا الصنم . فاهل
بابل كانهم سجدوا لصنم بختنصر وقت ظهوره .

لهم . لكن لا تتعجب من ذلك . يقول مارى ايمرفنيموس عنه ait.
كان صنما من ذهب . فالكل يتنازلون الى الانحنا
والركوع والتقدمة لمثل هذا الصنم الذهبى .
وذلك اصحيح عند الوثنيين ذاتهم . قال احد
الشعرا كل الناس يحبون الذهب ويرغبونه
ويفرحون بجمعه . حلالا كان او حراما . اما انت
فلك الطوبى اذا ما كنت لم تكن من جملة المذكورين
واذا صح عنك قول ابن سيراخ . (طوبى للرجل
الذى لم يضل وراى الذهب) . واذا حفظت
المذكور فى الزبور (فرق واعطى المساكين)
فمن كل بد تحصل بذلك على مكاسب ارضية
اولا . ثم على ربح السعادة الابدية . فهكذا
وعدنا الرب الاله وعدا لا يزول فى سفر
الامثال قايلا . (الذين يقسمون اموالهم يزيد غناهم) .

مناجاة محاضنة مع القديس انطونيوس

اه لو اعرف اجمع منك وحدك ايها القديس

انطونيوس العظيم امثال الفضايل التى انت جمعتها
كنحلة نشيطة من رهبان كثيرين لتجنى منها
عسل العبادة المرضية للبارى تعالى . لازمت حينيز
فى الفضايل الشريفة التى شرفت بها انت فى
حياتك . تشرفا موصلا الى الخلاص . فاسالك اذا
انك تسعفنى على ذلك بتاييدك القوى
وخاصة قوّنى على تجنّب البطالة ينبوع جميع
الشرور . والاجتهاد على تتميم لوازم مقامى
بالتعلق على المكاسب الابدية . لا الزمنية . بنوع
الى انوى واعمل دايما ما يرضى الله تعالى . وانظر
اليه دايما . كما ان المغناطيس يميل دايما نحو قطبه .
وبذلك استحق ان اسمع القول المفرح الذى
سمعه ابراهيم الخليل من فمه تعالى . انا عونك
واجرك العظيم جدا ؛ صلوة سهامية ؛
انظر الى افعالنا يارب وقوّم عمل ايدينا . ثم اتلو
ابانا والسلام تكريما لمارى انطونيوس والصلوة كما علاه .

نموذج

نموذج

انه فى ذات ليلة سمع القديس انطونيوس صوتا
يقول له اخرج من قلايتك وتعال انظر .
فخرج فراى انسانا جبارا طويل القامة ومرعب
النظر وراسه يتصل الى الغيوم ويمد يديه
الى الجو ليقتنص انفس المنتقلين من العالم .
فالبعض كانوا يصعدون الى السما باجنحة كالطيور .
ويعزون من يديه . اما اكثرهم فكان يقبضهم بيديه
ويلقيهم الى اسفل . وفى اثنا ذلك سمع القديس
صوتا ثانيا يقول تامل يا انطونا بما تراه تاملا شافيا .
فاتضح عنده بضيا الهى جليان الرويا . اى
ان الانسان الجبار المرعب هو الشيطان عدو
الله . والطيور الناجية من يديه هم الابرار الصاعدون
الى السما لعدم انخداعهم لهواجسه الردية . وان
الواقعين بايدى القناص الجهنى هم الخطاة
الاشقيا الذين يقهرهم ساطانيل ويسبيهم -

تحت نير عبوديته . هذا ما رآه القديس انطونيوس
فاعلم ان ما يفعله الشيطان بذاته فى هلاك الانفس
فيفعله كل يوم بواسطة الناس الدرديا بالسيرة
الذين ينصبون فخاخا ليقتنصوا المؤمنين تارة بامثالهم
وتارة باشوارهم الممقوتة . ويفتخرون فى فساد الغير
واسقاطهم فى الخطايا واحادتهم عن سبيل الخدرم
نظير التين الذى جاء ذكره فى كتاب الرويا . انه
جذب ثلث الكواكب الى اسفل الجحيم . فيا تعسهم لانهم
يجتهدون فى تهويس الناس فى هاوية الجحيم بقدر
ما يجدون الصالحين فى ارشاد غيرهم الى مجد النعيم .
ويركبون بذلك اكثر جرما لعدد خطايا الغير المسببة
منهم من عدة الخطايا المفعولة منهم بالذات على راى
الذهبى الفم . ويا ما اكثر الهالكين لاجل امثالهم
السيئة . خبرونا عن مينلاوس قائد جيش اغاممنون
قوسطنسيوس الملك . انه بضربة واحدة وبقوس
واحد كان يرشق ثلاثة اسهمة ويبيد ثلاثة

من

من الناس . لنجاتها اذا من المثل الردى والشر
الفاسد . لانه يهلك انفس كثيرين بجرح واحد
وسهم واحد . فاحذر اذا من هولاء المنكودين
الحظ . ولا تعاشرهم ولا تتحد من مجامعهم اجتماعاتهم . فهم
متاصون لا يكون الشياطين معاونون . فلا تقع غنيمة بين
يديهم . فلا تلتفت اليهم . ولا تراقب افعالهم . بل
تعاشر مع الصالحين واقتدى باعمالهم . ان
احببت المفاوضة والمخاطبة مع الاشرار فلا شك
انه يصيبك ما يصيب الحمامة الطايرة بغير وفى
حذا البواشق . لابد ان يرلكوها بمخاليبهم اذكر ان
يوسف لم يشا ان يبقى بين اهل مصر الوثنيين
حتى بعد مماته . لكنه اوصى اخوته ان ينقلوا
عظامه معهم . والقديس برنبا في خبرنا عن
مارى يوحنا الانجيلى انه حين كبر بنتوس
الاراتيكى فى منزل ابى عن النزول هنالك
حتى لحظة واحدة . وصدقيا الملك عاد

منافقاً من اتباع المشيرين الاردیا . وبطرس
السليح غدا كافراً بسيده بعد مرافقته الشرط .
فاعلم ان الرفقاء السفها اردى واضر لك من
شياطين كثيرة . ولو انهم لم يظهروا ذاتهم احياناً . ومعلوم
ان الذيب يتشكل بزى الغنمة ليزيد افتراساً . ويلزم
المدجين ان يخشوا من الصخور المخفية تحت الماء
لان تتكسر عليها السفن مهما كانت كبيرة ومتينة
ويهلكون ركابها غرقاً . خبرنا القديس ايرونيموس
عن القديسة بولة اولا انها حين اطلعت ان من
يتردد اليها كان من تباع اوريجانوس تجنبت
حالاً معاشرته . فلا بد عن الهرب من الاشرار .
وبعد ذلك — توسل الى الله لكى ينجيك من مصايدهم .
ان الطيور تنجو باجنحتها من فخاخ الصياد واما
الناس فلا جناح لهم للفرار من فخاخ العدو
الجهنمى الا الابتعاد عن اسباب الخطية . ثم ارجا
بالالتجا تحت حماية الاجنحة الالهية فقل اذاً

مع

مع داود النبى // تحت ظل اجنحتك ارجو التجى

التامل الثالث

فى انفراد القديس انطونيوس الى البرية

اولاً . تامل فى ان القديس انطونيوس حباه
الفرد من العالم دفن ذاته فى مغارة مرعبة بين
الحجار والشقفات والصخور لمدة عشرين سنة منفرداً
عن عشرة الناس . برفقة الوحوش . وسار هنالك
سيرة ملايكية تسمو على ادراك العقول البشرية . لم
يخاطب احداً غير الله . لم يرحل شيأ الا الصخور
لم يذوق زاداً الا خبز الدموع . فصار بذلك
اعجوبة دهرها وانموذجاً للمتوحدين فى قداسته .
السيرة النسكية . بنوع انهم اقتدوا به وانشأت
الرهبان فى ارض مصر وبلاد سورية وفاحت
رايحة قداستهم فى بيعة الله . لدنهم عاشوا بين
الناس عيشة تفوق على طبع الناس . وجعلوا

البريه جنة الرحمان : اذا ما امكنك تتبع مثل
انطونيوس بانفرادك الى البرية والديرة وبترك
شعبك كما فعل النبى ارميا او بترك اهلك
وبيتك كما صنع ابرهيم . فاقله اجتهد على
تحصيل روح الانفراد الباطن . الضرورى بالغاية
الخلاص كما فعل المذكورين فى سفر ايوب .
الذين يبنون لهم اقفارا وهم فى المدن . فماذا
يفيدك تشتيت نفسك الدايم فى اباطيل العالم
وفكرك متشعبا بين الشوك الدنيوية . فانصح
من الوثنيين نفسهم المذكور عن احدهم انه بعد
رجوعه الى داره من معاشرته الناس خارجا
كان يزعم عن ذاته قايلا . حقا لابد انى عدمت
اليوم جزءا من الفضيلة . ثم يجب عليك ان تخلى
مرة اقله فى كل عام وتروض ذاتك بالرياضات
الروحية . وتتفرغ لربك . بتفرغك من هموم العالم
لتصلح نفسك مما فسد فيها من الزلات والنقايص .
فاله

فيالرمن امر مذهل . يقول مارى فرنسيس سالسيوس
فان للطيور اوكارا فى الاشجار والغزلان فى
الغاب للانفراد داخلها ليلا . وانت لا وقتا
لك للانفراد الروحى كل يوم . او اقله احيانا
فى مدار السنة . فعلى ذلك يناشدنا مارى
برنردوس العسلى الخطاب وليعذنا بقطف ثلاثة
اثمار مفيدة من شجرة الانفراد الروحى . وهى
انتازتب امورنا الحاضرة بحكمة . ونتذكر على
الماضية بمرارة . ونهتم بالآتية باجتهاد . فهاجر
وجدت عين ماء فى البرية . تروى فيها عطش
ولدها اسماعيل . وانت ستجد فى الانفراد ماء
التقلى تروى بها عطش نفسك . وقد سبق وعلمنا
بذلك السيد بمثله . لانه كان يمضى احيانا
وينفرد ليصلى فى الجبل . واوصى تلاميذه بالاختلا
فى غرفة صهيون ليستحقوا حلول الروح المعزى
عليهم . فكما ان دق البوق والطبل والزمر

يمنعك عن استماع النغم اللذيذ والقيثار الملهى
كذلك اذا كنت مشتتا فى اشغال العالم تخدعك
حواسك وتعيقك عن استماع صوت الرب الذى
يخاطبك لذلك يقول لنا على فم نبيه هوشاع
اقوده الى البرية واخاطب قلبه. فمن كل بلد
الى يقرع يدق الله قلبك . وينفذه بسهم الهامه اذا
ماشتته لتشتته فى موضوعات باطلة وقت الانفراد. ومن
ثم مار باسيليوس مدح جدا عيشة الانفراد
وخاطبها قايلا . انت حقا مدرسة التعليم
السماوى . انت شبيهة لقبر السيد المسيح. فكما ان
القبر حوى المسيح ثم خرج منه حيا. كذلك
انت ايتها القلاية تحوى الناس اموتا بالخطية
ثم ترديهم الى الحيوة بنعمة روح القدس. ابن
ارملة صارفية صيدا ما ارتد الى الحيوة الا
فى العلية المنفردة . والابن الشاطر على راى مارى
بطرس كريسولوغوس ما رجع الى وعيه وعرف

حظيه وتعسه وعزم على الرجوع لبيت ابيه والده.
الا لما كان منفردا فى الغاب لرعاية الخنازير مع
ان ذلك كان منه اضطرارا لا اختيارا .
وان قلت اننى مطلع على احتياجى للانفراد وعلى
الافادة الواصلة لنفسى المشتتة فى افكار العالم
عن الرياضات الروحية الا انى مشتغل فى اشغال
مهمة لى ولقريبى ولا يفضى راسى . اجبتك
ان الحاجة واحدة والشغل المهم واحد اى خلاص
النفس . فلنفرض فرضا انك ابتليت فى مرض جسدانى
العلك ما تتنحى عن كل شغل الى ان تتعافى
فاذا لماذا تتهامل عن عاية بنفسك معتذرا
باشغال عالمية . فان صحت لك فى محل بعيد
العلك ما تتغرب عن مدينتك ووطنك بتارك
جميع اشغالك وتنتقل حتى الى الحراث ان
دعت الضرورة الى ذلك . كما فعل العيس الذى
اختلى الى الصيد ليحصل به بركة ابيه

اسعاف . اما لتحصيل المجد الابدى فلتسير
حتى خطوة واحدة فيالعظم جهلك . وبالقباحة
فتورك . مع انك تعلم من بدرة الاشغال على
قولك . وفي ذلك افارك فاضيا حينا بعد
حين للتنزه في الجنائن . ولشم الهواء في البساتين
للبسط والانشراح في ايام المرفع . لصيد الطيور
والوحوش في الغابات . وربما لاتنقطع ولا يوما
واحدا من الاجتماع مع اصحابك وتصرف
وقتا ما في استماع الاحاديث الباطلة والخرافات
الغير المفيدة . وبعد هذا كله تقول انك لست
فاضيا ولا دقيقة واحدة للاختلاء والانفراد
لا في برية لكن في قلاية لتفتكر في اشغال
نفسك . وتلتمس شجاعة على الجهاد ضد
الامك الوحشية . فكما ان السبع يهض
مسرعا من نومه ليقتنص البهايم ويفترسها
هكذا انهض انت ايضا من سبات ضجرك المؤذى
وتسلح

وتسلح باسلحة الصلوة وجاهد ضد الامك الغير المرتبه
المقاومة لتعود منصورا مغتبطا .

تامل ثانيا : بما قاله المعلم الجليل مارى غريغوريوس
النزينزى عن البرية انها ام الصعود الى الله .
فهذا صح في انفراد الطونيوس الى البرية لانه
بذلك اعد نفسه لمواظبة التردد المتصل نهارا
وليلا . والدالة مع الله تعالى بواسطة الصلوة
والانقطاع الكلى عن معاشرة الناس . فيا فما
ابهى الضيا السماوى الذى انار عقل الطونيوس
مابين ظلمات المغاير . ويا ما اشهى الذهب الالهى
الذى لزم قلبه مابين الشقوق الصخور الباردة . يا ما
ازكى الحليب المغذى الذى به اغذيت روحه
ونشت بالعبادة . فبادر انت ياصاح واقتدى
به واوظب معاشرة جلاله تعالى في الصلوة .
فاعلم الله تعالى ارسانيوس ما يجب عليه
عمله بثلاث كلمات . وهى اهرب . واصمت

واسكن . ومعناها اهرب اى اجذب ذاتك عن هموم العالم
وعن معاشرة الناس وعن الاهل عيالهم ان امكنك .
اصمت . فان الخفا نفسهم مثل بيتاغوروس وغيره
فرضوا الصمت لتلاميذهم لعلمهم انه حميد كراى مارك
ابروسيوس . فالصمت اسهل من الحديث اللابق
والذى يكثر الكلام فمن العجب انه يجود باقواله
واغلب الاوقات لايجب الصلوة ولاعمل الخير .
اسكن اى احبب هداوة نفسك بالصلوة . ولم
يقود الى الصلوة المقبولة الا الانفراد والصمت كما
يفيد ايضا ذلك الى الدرس وربح العلوم .
فيلزمنا قطع النظر ولجم الحواس عن الموضوعات
الباطلة لكى تنصب النفس الى مناجاة موضوعها
المحض الغير المخلوق الخالق السرمدى . فابعد
قلبك عن لهو العالم لبلتهى كله فى الله . والا
فماذا يفيدك الانفراد حتى الى البريه مالم تشغل
افكارك فى الله وفى مناجاته الربانيه . قال

السيد المسيح للشعوب . ماذا خرجتم تنظرون فى
البرية أقصبة تحركها الريح . تاويلها اعنى انسانا
خاليا من معرفة الله فصاحب الانفراد انما لم يخاطب
الله من اعتباره اقل من قصبة فارغة خارجة او من
وحش برى . امعن نظرك الى موسى النبى
فتراه منفردا فى البرية ومختليا الى مناجاة
الله فى طور سينا . ويا ما اجل الاسرار التى ظهرت
له عند ظهور الضيا الالهى . ويا ما تراه انت
ايضا من الحقايق الخلاصيه وتدركه من التعاليم
الباطنة القدسية . عند لميع البرق الالهى
فسيظهر لك معلنا كون حسن الخليقة ترابا والغنى
سيانا . واللذات افسنتينا . والسعادات العالمية
حلما . وان بياض اللؤلؤ . واخضرار الزمرد . واحمرار
المرجان ظل وخيال . ولذته نارية ومغشوشة من
يصدق حواسه عند حكمه . ثم ترى انعكاس
القضية اى ان حب الامور السماوية يضمحل

عن قلبك الانصباب نحو الامور العالمية. ان الكاين
في جب عميق اذا رفع عينيه بغير تبصر بموضوع ما
يرى النجوم في الظهر ويميزها تمييزا جليا. كذلك
من يرفع نظره الى الاعالى بقلب نقي يرى لا النجوم
بل خالقها الغير المنظور. يحصل الان بالنعمة على
ما سوف يحصل عليه في المجد. كما قال الرسول عن
موسى انه صبر على ما لا يرى كانه يرى الغير المنظور كانه ناظر. ان
مجد الرب في العهد القديم كان محجوبا في الغيوم
والضباب بنوع انه كان يعيق النظر. اما النعمة
تجلب للنفس نورا تشاهد به الغير المنظور. وعلى
ذلك يدل قول ايوب. سمعا سمعتك اما الان
فعيني تراك. معناه انى كنت اصدق سابقا
بكل كمالاتك ياسيد من باب الايمان كمن يصدق
بوجود شي لم يره في ظلمة الليل. اما الان بعد
ابتدائى بالصلاة والتامل فقد عرفتك معرفة
جلية هذا مقدارها حتى كاني اشاهدك عيانا. على
ملا وهذا

وهذا ما وعد به عز شانه على فم نبيه اشعيا قايلا اصنع
امامهم الظلمة نورا فيالله من نور جلي. ويالها
من حشرة لذيذة. ويالها من برية سعيدة مملوة منعمة
بالتمتع بمباشرة الجود الالهي الغير المخلوق. طوبى
للاعين التي لا تشاهد شيا من العالم لتشاهد
كل خير بمناجاة الله.

تامل ثالث. ان القديس انطونيوس مع انه عاش
منفردا مدة مديدة من الزمان. مع ذلك لم
يزل فرحا مبتهجا من غير انه يحزن ولا يكتيب.
راضيا بحاله وبالله. وثمر نفسه الباطن كان
يظهر من بشاشة وجهه الخارجة. فلا عجب
اذا من ان مارى جيرونيموس لقب البرية سعادة
حقيقية. ومارى اوكاريوس مخاطبا الرهبان
المنفردين في جزيرة لبرينى. قال لهم. انهم عند
انفرادهم لتحصيل الفضيلة الراهنة كانوا يذوقون
منها. فلذلك تعليما لك ياصاح. العلك

تزعم ان السيرة المنفردة الخالية من التنزه والعشرة
البشرية تجلب لك الحزن والاكتياب وعدم السرور.
فلا تنفش ياهذا. فان حيوة الله هي انه يتمتع بذاته
دايما. وحيوة المسيحي يجب انها تكون التمتع
بالله وحده. فاعصر على قدماتنا بيديك
الاثنتين كلما مايمكنه ان يمنحك من الخير.
العالم بلذاته. والجسد بشهواته. وميلك الغير
المرتب بطرباته. فلا تحصل قط على الهدو والسرور
الصادق الا في الله. وسبب ذلك. اولا.
قال مار نوما اللاهوتي ان الخير لا بد له ان يكون
خيرا محضا خالصا من الشر ليسرك بالكفاية. واذا
اذا كان ممتزجا بشئ من الشر يبذل فرحك
شقاوة. وهل يوجد خير محض ما عدا الله.
ثانيا. ان الخير لا بد له ان يكون مدوما وغير معدوم
وهل يوجد خير دايم ابدي الا في الله. وعلى هذا
اشار الرسول بكتبه كاتبا الى اهل فيليبي. افرحوا

بالرب دايما. لان كل شي يقع تحت العدم سوى
الله. ثالثا. كل خير عالمي ليس هو غاية الانسان
القصوى لذلك لا يمكن ان الانسان يستريح الا
في الله الذي هو غايته حقا. لانه الله وحده
كافي لملو كل خير. ومن ثم مارى اغوسطين
العطف خر الرب وقال صنعتنا لك يارب
وقلبنا لا يجد راحة ما لم يرتاح بك. واي
شي يمكنه ان يلذنا الا انت الذي صارت
بواسطتك كافة الامور التي تلذنا. واذا ما لم تشبع
اشتهت بالبراهين المذكورة فافتنع من امثال
القديسين الذين قد اختبروا ذلك وباشروه
عملا. خزبل كتاب سيرة القديسين فتراهم
فرحين بدموعهم. راضيين في اصوامهم. —
مسرورين في عذاباتهم اكثر من سايرافراح
العالم. على حسبما سبق ورآهم داود النبي
ونطق عنهم هذا. فرح دايم على روسهم. واختبر
هذه

هذه الحقيقة فى ذاته حيث لم يشعر بفرح ثابت
ما بين اللذات الفانية . لكن حينما تاب توبة
نصوحة لله . ومن ثم قال له بعض تعالى اعطيت سرورا
فى قلبى . انظر بولس مبتهجا وهو فى القيود
والسلاسل . شاهد لورنسيوس مفرحا وهو
ملقى محميا على المصبغ . تامل بقول القديسة مارغاريتا
المتنيه من مدينة كورتونا . التى بعد ما تابت واصلحت
سيرتها الردية لم تزل راضية تقول .
حصولى على الهى ساعة واحدة افضل عندى
من سايرِ اللذات الماضية بل ومن كافة
كنوز العالم كافة . فان اجبتنى ان هولاء كانوا قديسين
فاسالك لعلهم لم يكونوا اناسا مركبين من
لحم ودم مثلك . فاسمع بعضا من اخبار الانفار
المرتقيين على المقامات الملوكية واخجل فى
ذاتك . ان سوتروبيوس ملك بونطيا بعد
انكساره من انولفوس القيصرى انفرد هاربا
الى

الى البريه ولم يعلم احدا بما اصابه . واستقام -
هناك مدة فى حال الفقر . فحين دنا فراقه
من هذا العالم جمع اليه الحبسا القريبين منه وابناهم
عن قضيته قايلا . اعلموا يا احبائى انى
عشت عيشة تعيسة ما بين هموم الملك
الارضى بخلاف ذلك قد وجدت
السعادة الحقيقية فى هذه البريه . وكذلك
كرلوس الخامس سلطان النمسا وملك اسبانيا
معا لما هجر الممالك الفانية وانسحب الى
دير من الديارة الرهبانية استقر انه راضيا
فيه اكثر رضاء مما كان فى تردده السابق
فى تخت السلطنة . نعم انه يمكنك اظهار وجه
بشوش فرحان غير مغموم كما يقول مارى
برنارد ان لا تحصل على ابتهاج صادق
ما لم تفرح بالرب . الذى به تجد بحر الافراح وبدونه
لم تذوق حتى ولا نقطة واحدة . لو غدوت كنت حاصلا على

كل مطربات العالم . وبه تجد ذاتك فى جنة النعيم
قبل وقته . وبدونه تشعر بنفسك كانها فى عذاب
الجحيم ؛

مناجاة مع القديس انطونيوس ؛

السلام عليك ايها الجليل مارى انطونيوس الحبيس
وعزّ الحبسا والقديسين . فعلى يديك قد صح ما
قاله داود . تسمن احسان القفر . واشبعا . الاقفار
انبدلت خصبا . بسبب الذين اقتدوا بامثالك
الصالحة منفردين فى البرارى بدون عدد . ومن
ثم امطر عليهم من التعزيات السماوية . وفاضت
عليهم من الصخور مياه العذوبة الالهية . فيا
لسعادة منوال ما حصل عليه اليهود فى البرية
بعد خروجهم من مصر . آه يالیتنى كنت مرتفعا
باجنحة الحمام لاطير وابتعد ياصفى الله واضع
عشّى صحبتك فى البرية فى شقوق الصخور فى
المغاير المقاصل الحجار . لكن لم يصح لى ذلك فاقله
اسال جودك ان تسمح لى من الاله الحنون

روح

روح الانفراد حتى مابين القلاقل واختبالات
العالم لاخاطب سيدى حينا بعد حين
واذوق عذوبته الحلوة وعشرته اللذيذة نظير
ما ذقتها فى حياتك وانفرادك ليصح عنى فى
ما وعده النفس الراغبة الانفراد على فم نبيه
هوشاع قايلا . اقودها الى البرية واخاطب
قلبها ؛

صلوة سهامية ؛

الرب يعزى صهيون . ويجعل قفرها نعيما وبريتها
جنة للرب . الفرح والسكون يكونا فيها . اشعيا
ص ١٥ عدد .

والصلوة كعادة .

نموذج ؛

لما كان مارى القديس انطونيوس فى القفر قد
نظر اناء كبيرا من الفضة . فقال فى ذاته ان هاهنا
لاوجود لاحد من الناس ولم ار الاثارات

الوحوش . فكيف يمكن ان يسقط فيه هذا الاناء
الثمين . فانت يا ملعون يا شقي يا ابليس الشقي قد
وضعته هاهنا شركا لقدمي وفخا لرجلي فليضمحل
اذا معك بقوة الرب . وليبيد كالدخان فاضمحل
الدناء حالا . وتبع القديس طريقه . الا انه بعد
خطوات قليلة داهمته تجربة عظمى اشر من الاولى .
وهي انه راى كوكبة عظيمة من الذهب الخالص الابريز . قد القاه
ابليس المثلث بالفتنة ليطغى به قلب انطونيوس
كما هو معتاد ان يسحر به قلوب الناس الى رغبته .
اما القديس فلم يلتفت الى ذلك بل فر هاربا من هذا
الفخ الثاني الجهنمي اكثر مما يهرب من وجه التنين .
ثم نصب له العدو فخا ثالثا وهو وضع امامه حيات في
المكان المنتخب منه للانفراد . قصدا منه ليهرب من
ذاك المحل . نعم ان القديس هرب من الفضه
والذهب الا انه لم يخش ان يقاتل الحية الجهنمية الى
ان تضمحل كلها كالدخان . وبقي مستمرا على كاظة جميع
حيل

حيل ابليس الذي لم يستطع على طرده من البرية
كما كان سبق وطرد الجد الاول آدم وانما
حوى من الفردوس الارضي . فبعد هذا الظفر
المثلث قد ظهر لانطونيوس سيد المليكة وشرفه
بالاكليل المحق له وافعم قلبه غزاء روحيا . فانت
ايضا ان قصدت التفرغ الى رياضات روحية
او الانفراد عن معاشرة الناس او الابتعاد عن الهموم
الدنيوية لتقتني ربك . فلابد ان تعارضك
الافكار في الذهب والفضه التي جمعتها والارباح
والمكاسب والفوايد لتشتت بالك وتعيقك عن
المقاصد الروحية في وقت الانفراد . واذا نجيت
من مثل هذه الاشياء الفخاخ المؤذية . فربما يعارضونك
الاصدقا والمحبين ليطغوك بمنزلة الحية التي
اطفت حوى ويزيغوا عقلك ويردوك عن
سبيل الخدص الى دركات الهلاك . لكن اياك .
فلا تنفتن ولا تذعن لمثل هذه الوساوس

والهواجس المهلكة . ولا تحيد عن مقاصدك
الصالحة او تتهامل بها . اصعد بنظر تجاه اعين
عقلك دايما الخير العظيم المعد لك في السما .
وهو ربح الاله الدايم الى الابد . واستمر ثابتا في
الانفراد الروحي ولا تنزعج . وارجع بنعمة الله ان
تينع زهور الفضايل واثمار الحيوة مثل عصا هارون
في بيت المقدس التي كانت يابسة وحصلت
خضرا مزهرة .

التامل الرابع

في تفتش مارى انطونيوس في القفر

اولا — تامل في ان القديس انطونيوس سار سيرة
ذات نسك وتقشف كلي في البرية مع انه كان
ملتحفا بثوب البرارة والنقاوة . من هنا فمارى
اتناسيوس يخبرنا عنه انه كان قاسيا صارما
على جسده بامانة شديدة كانه اعظم الخطاة . او
غير

غير مركب من لحم ودم . فكانت الارض اليابسة
فراشه . وكسرة خبز يابس قوته . والماء شرابه . ولم
يقبل القوت والنوم الا كرها . فصار بذلك عبرة
صالحة ونموذجا للرهبان والحبسا الذين يخب
عنهم مارى جيروم ونيموت (كاتبا الى اوستوكيه)
انهم حتى في وقت امراضهم لم يقتاتوا الا في
البقصمات بالخبز وبحشايش غير مطبوخة . وما زاد
على ذلك يحتسبونه شراهة . ولذلك مار يوحنا
كليماكوس قد دعى عيشتهم اغتصابا متصدا
للطبيعة .

فاسالك هاهنا ايها المتامل هل تقتدي بسيرة
مارى انطونيوس المتقشفة مع انك لم تقتدِ
ببرارته ونقاوته . العلك لا تعلم انه لابد من
التوبة للخاطئ ان شاء الخلاص . وانه لم يتعلق
بدفة التوبة سيهلك من كل بد غرقا في بحر
اثامه ولا يبلغ ميناء السما . فيجب عليك اذا ان

تنظم سيرتك الغير المنظمة سابقاً بامانة الامك
وحواسك وقهر جسمك الذى تتلذذ فى
ماضى بلذات محرمة . اعلم ان التوبة الحقيقية
ليس ترتضى بجرح النفس بالتاسف والندامة فقط
بل تريد طعن الجسد ايضاً . وبعد قتل الخطية
فى القلب تشا مقاومتها فى الجسد الخاطى ايضاً .
ثم من ذا الذى لايعرف افادة التوبة وقيمتها
واعتبارها . وضرورة اماتة جسد الانسان ملو
لم يخطئ سابقاً . وذلك حذراً واحتفاظاً ان
لايخطى فيما بعد . ان الفضيلة مهما كانت
كاملة يصعب دوامها وترويضها بغير قهر الجسم .
فنحن نولد مايلين الى الشر طبعاً . والدما
فى سيلان السنين تقاتلنا قتالاً مراً شديداً .
والمحبة الذاتية لاتزال تخدعنا وتهبطنا الى
اسفل . لعمرى لاشى يستطيع على اعانتنا فى
مصارعة هولاء الاعداء الاقوياء ولجم افتخارهم
دون

دون قهر الذات واماتة الجسد . لانها الترياق
الشافى للسم القاتل الذى نرضعه بعد ولودنا والمتصل
الينا من معصية ابينا آدم . فالخطاية الناموسية
القديمة انتهت فى السيد المسيح الا قد ابتدأت
منه الخطاية الجديدة السرية . الموقوفة على
نزع الجسد واللحم اى قهره واماتته . وذلك
ليس دواءً للخطية الاصلية لكن طبًا للامراض
الواصلة الينا منها . وهى الانحراف الى الشر والميل
الى اتباع الاهوية الذاتية والشهوات البدنية
وكره الخير . والهرب مما يؤلمنا ويتعبنا . فلاجل
هذا معلمنا الالهى يسوع علّم تباعه اولاً ان يحملوا
الصليب ارشاداً لنا لكى نقاوم دايماً رغباتنا
ولانعطى الجسد هواه . لعلمنا الاكيد فى ان النفس
لايمكنها البلوغ الى حرية بنى الله الكاملة .
مالم تحبس وتكبل الحواس وتضبط ونضغطها . كذكر فى
سيرة القديسة بربتوه انها رأت فى الرويا سلماً

صاعدًا من الارض نحو السما نظير سلم يعقوب.
الا ان هذا راى صاعدين به ملايكة ولاشى
مولم حوله. واما ذاك فرات صاعدين عليه الناس
ومحاطًا بسيوف مرهفة. دلالة على امتناع الصعود
الى السما بدون اماتة الحواس. ولعمري لاعجب
بذلك. قال الذهبى الفم. ان المسيح قد دخل
الى مجده بالدم. وانت تريد تدخل الى المجد الذى
ليس هو لك بغير الالم وبلا صليب. حتى ولكى تقصد
ربح خيرات المجد الدنى بالاماتة. لقد وجب عليك
انك تمارسها لتربح النعيم فى هذه الحيوة. فشجرة
الصليب والالام هى ينبوع خيرنا جميعه. كما ان شجرة
اللذة فى الفردوس الارضى كانت اصل شرنا كله.
والعريس السماوى يسوع لم يرقد الاعلى سرير
الصليب والالام. بما ان الاوثار لم تلذذ حواسنا
مالم تشدها فى القيثار وتقرعها وتعذبها باصابعك.
كذلك حواسنا لا تلذذ ان الرب مانحها

ونقهرها

ونقهرها. ويشهد على ذلك القديسون الذين نالوا من الجنود الالهى مواهب جزيلة لكثرة اماتتهم لاجسادهم حبًا فيه. ولزيادة اشتياقهم لمكابدة الالام بنوع انهم يرغبون بالاتصال دايمًا. ويشتهون طولة الجيعة لتوافر عذابهم حبًا بيسوع. حتى ان قال البعض بعضهم. اريد ان اتالم او اموت. وغيره اريد ان اتالم ولا اموت. وقصدهم بذلك ما عدا نيل النعم من يسوع. التشبه والاقتدا به وبصليبه والامه..
ان نظرت الى جراحات جسد يسوع واحيته من صميم قلبك فلا تعدم جراحات وتعذيب جسدك. لانه عريس الدما. قال مارى فرنسيس ساليسيوس باى شى تستطيع على ان تظهر محبتك نحو عريس مجروح وملطوخ بدمه الا باحتمالك العذاب وسفك دمك حبًا فيه. واذا لم تكن لك شجاعة على الاماتة والتقشف نظير القديس انطونيوس وغيره من القديسين -

المركبين من لحم ودم مثلك. فاقله لاتسمح لجسدك
ولا تطربه بمقدار كذا من التنعم واللذات. ولا
تكن باغضا وكارها الامانة هكذا بنوع ان يرعبك
حتى ان اسم الصوم فقط يخيفك والقانون نفسه الذى
يفرضه عليك ابو اعترافك وفاء عن جرايرك يهيلك.
لعمرى هو من اكبر الجهال والمغشوشين من اعتقد
او ظن بانه من تباعى يسوع المكلل بالشوك وهو لم يزل
يظهر متخطرا مكللا بالزهور:

تامل ثانيا. فى ان مارى انطونيوت مع اماتة
جسده الكلية لم يكن مهتما اهتماما زايدا فى لوازمه.
نابعا وصية المعلم الالهى القايل. لاتهتموا بما
تلبسون. الخ. وقول النبى داود القى على الرب
همك وهو يعولك. فكذلك كان انطونيوت لم يشتغل
يشتغل افكاره فى الامور الارضية لكنه يتكل على
سيده اتكالا كليا. فيالسعادة من يقتدى بهذا العديم
ويسلم بيد العناية الربانية تدبير الرهبنى

المخلص

المخلص بخلاصه. ثم الجسدى المختص بمعاشه. فلا
ريب بان الله تعالى الكريم الجواد يعطيه لاكفاته
فقط بل مايفيض عليه ايضا. ويشهد بحقيقة ذلك
النبى داود حيث يقول فى مزموره الرب يرعانى
ويضيف القول فلم يعوزنى شيا وبنى الاستيخن
فى موضع المرعى هناك وصعنى. دلالة على
ان العناية الالهية تفيض خيرها على من يتكل
عليه تعالى. انظر ماجرى لليهود فى البرية
بعد خروجهم من مصر بامر الرب. فلم يحصلوا على
المعاش الضرورى فقط بل على قوت يحوى
كل طعمة خاصة فى المن المنزل لهم من السما
ايضا. تامل فى الرسل على شاطى بحر طبريه حين
كانوا يشتغلون فى صيد الحوت اهملوا بباقى
القوت. اما لم يهمل يسوع امرهم. بل اهتم بهم عند
وصولهم الى الشاطى وجدوا القوت حاضرا.
اى وجدوا حوتا موضوعا على الجمر وخبزا.

فاكلوا

فاكلوا كلهم وشبعوا . ومع ذلك ازاد كرمه عليهم
بقوله قايلا . قدموا من السمك ما اصطدتموه الان .
دلالة على سخاوة الجزيل نحوهم . وتعليما لك بان
تلغى عن قلبك الاهتمام الزايد وتجعل كل
همك على ربك الكريم . مابالك هادسا بافكار
باطلة عن الغد . اسمع قول ايوب عن الاله الحنون .
انه يهيى للغراب قوتا حين فراخه يصرخون
اليه . وقال مارى اغوسطينوس انه يهتم حتى فى
الدود الصغير . فهو اقات الياس النبى فى
مدة سفره . ودانيال فى فم السباع . والشعوب
الجايعين فى البرية واظهر لهاجر نبع الماء لاسماعيل
ابنها العطشان . وكثر الزيت والطحين لارملة
صارفة صيدا . فياما اغرب الانواع التى اهتم بها
باعواز عبيده المحقين . ليرسل كل يوم نصف الرغيف
لمارى بولا اول الجمعيا بواسطة الغراب القديس بيديوس
غزالة تغذيه بحليبها . ولغيرهم امثالهم لا عدد
لهم

لهم تناظر جزيل اهتمامه بهم باصناف مختلفة
كما هو مدون فى الاخبار التواريخ البيعية . اذا فلماذا
تخاف (يوبخك مارى كبريانوس) . ولماذا تخشى
من بان ينقصك المعاش . فاذا لم تنقص عبادتك
لله . فهو لاينقص عنك شيا . الرب يهيى بى
ويقول (يثبتا امانتك بالله) داود المتعبد ذلك .
ثم اغوسطينوس المعلم الجليل يثبت ذلك بهذا
القياس قايلا الرب الاله الذى افتكر فيك من الازل
قبل وجودك كيف ينسان الان بعد وجودك .
اى اب ينسى ولده . اى صانع ينسى صنعة
يديه . فلا تشك بذلك . ارجع به والقى
عليه كل همك : فلا يخلو من الارادة لانه كلى
الجود . لايخلو من القدرة لانه على كل شى قدير .
وان قلت انك حاصل على ضيق . اجبتك
ان ذلك يصدر من عدم اتكالك الكلى
على الرب . لانه قال من فمه من ترجى بالرب

واختزى وخزى :

ثامن ثامنا ، فى ان اتكال مارى انطونيت على الرب كان خاليا من الوقاحة والتجاسر . وسيرته النسكية كانت بافراز . وكان يتروض بهذه الفضيلة فى ساير اعماله . واوصى تلاميذه بممارستها . بما ان الافراز ام الفضايل . واصاب برايه . لانك اذا رفعت الافراز . الفضيلة فلا تعود فضيلة بل رذيلة . هكذا زعم مارى برزدوس ايضا . والتوبة الزايدة لا تحسب توبة بل عدم افراز . قال ارسطوان الفضايل الادبية موقوفة على حد اوسط . فان لم يعدل الانسان افعاله بالافراز تنتقل الى الرذيلة من الفضيلة . اذا فاض النيل على ارض مصر فيضا يفوق حده فلا يفيد الضيها وحقولها الا قليلا . ارفع السراج من دار الوليمة فيعود مذموما للبهايم . لا محل رعية للناس . اذا شربت الماء بافراز تقوى الكبد . واذا تجرعته بغير

بغير حد وبعدم افراز يتحول بلغما . قال مارى ايسيدوروس مهما عملت من الخير بافراز فهو فضيلة . ومهما فعلته من الخير بغير افراز يعود رذيلة . ومن ثم نطق داود النبى . عز الملك ان يحب الحكم . اى لا يريد الرب ان نفعل شيا لاكرامه وعبادته الا باعتدال الراى والحكم . كما شرح ذلك كاسيانوس . فلا تدع اذا ان الحرارة - الزايدة فى العبادة ان تحرفك الى النقص وعدم التمييز ولا تلطم فى جمرة الرذيلة . رغبة فى ممارسة الفضيلة بغير افراز . وهذا معنى قول الروح القدوس على فم ابن سيراخ الحبر لا تشا ان تكون بارا كثيرا . لانه مرارا عديدة يختفى النقص والشر مستترا تحت ظل الخير والكمال . فلا تشد - القوس كثيرا والا فتنكسر . ولا تزيد حملا على البهيم ليلا تزلك وتتلف او تسقط ثقله . تعطب وهذا تعليم جميع آباء السيرة النسكية فى كتبهم -

ونصايحهم . لحصول امر غير مرضى لله وخالٍ
من الفضيلة . لانك اذا بالغت فى الاماتة والتقشف
تضعف جسمك وقوتك وتعود سهل الانقلاب
من العدو فيما بعد شبيه المصارع الذى فى مبدا
المصارعة يجاهد جدًا ثم يرتخى ويعدم قوة الشجاعة
ضد عدوه . ثم يمكنك ان تجعل عيشك المماث او
تبتلى بالامراض الصعبة مثل من يعرض البندقة
اذا زادها ذخيرًا . او يجعل خطله بورًا اذا ما
اراحه احيانًا فلا يعود يغل ولا يفيد شبًا .
فلذلك اعتاد ابليس اللعين ان يمتحن البعض
من الزهاد والناسكين ان ينامو قليلًا اقل من
عادتهم قصدًا منه ان لا يتعبوا كثيرًا فى خدمة
النفس . او يجرب البعض ان يقللوا القوت ليضعفوا
ويتعللوا الصلوة . اخبرتنا القديسة تارا سبه
عن البعض الذين ارادوا ان يبالغوا فى الاماتة
والصوم يومين او ثلاثة متصلة . الا انهم تعبوا
فيما

فيما بعد وضجروا بنوع انهم أبوا عن النسك والصوم
حتى فى ايام الصيامات المامورة . قال مارى
بيرونيموس انى اختبرت ان البهيم يتحول الى
هنا وهناك اذا اعيى من التعب . وان قلت
انه لامر عسر معرفة الطريق الوسطى والحد الواجب
فى الاماتة . فاجبتك . قد اصبت بقولك وهذا
هو السبيل المذكى انك لا تركن بذلك على
رايك وعقلك فانه لا احد يكون حاكمًا عادلًا فى
دعوته . بل اطلب واستمع راى مرشدك الروحى
لمن يتعلم ضرب القيثار او الطنبور اذا راى الوتر
مشدودًا بالغاية تحت خطر القطع او رخوًا بنوع
ان يعطل او يخشن طنينه . فلا يستنكف بذلك
الا معلم الفن ويذعن ويركن لتعليمه . كذلك
انت فى امر اماتة جسدك استشر اباك
الروحى ليلا تميله بغير اقتدار من جهة
او تدلله كثيرًا من جهة . اخبرونا عن ابليس

اللعين انه ظهر مرة متشكلا بروح من ارواح المطهر
الى راهبة تقية واشار عليها انها تزيد وتضاعف
الاصوام والقوانين اكثر مما كانت تمارسها
سابقا لتنجيها عاجلا من عذاب المطهر وعذاباته
فاجابت الراهبة انه لا يمكنى ان اوعدك بشى
دون اجازة الاب الروحى . حينيذ فالعدو
الجهنمى عند استماعه لفظة اجازة والاب الروحى .
اخذ يعبس وجهه ويقبح ويعج ثم ولى هاربا
والضجر كالدخان . ولعمرى انك تعود منتصرا على
جميع فخاخه ان تدبرت فى سائر تصرفاتك وافعالك
على راى مرشدك الروحى وستحصل على طمانينة
السيرة فى حياتك والغربة المخالصة فى مماتك .
ان السفينة الموجودة بين شقيقين حاملة
على خطر عظيم ثم لم يدبر دفتها ملاح حاذق
فى فنه . اما خطر النفس فاعظم . ان عدمت
مرشدا روحيا وسلكت وحدها فى وسط اخطار
امواج

امواج هذا العظم مقدارها . هكذا زعمت القديسة
تارازيه الجليلة .

مناجاة مع القديس انطونيوس

ياما اعظم خجلى حين اراك ايها القديس
انطونيوس الكلى البراءة متمسكا بسيرة فايقة
التقشف وميتا جسمك الطاهر بغير راحة
وقائما بحواسك بجهاد متصل الذى اوصلك
الى ان تصير عجبة صالحة لجميع النساك . وياما
اكثر خزيى حين ازدد متاملا بكل ذلك . من
حيث اننى سرت الى الان كالبهيمة بغير لجام .
واعطيت جسدى هواه ونعمته ولذاته وعدت بذلك
انا النجاسة لا القداسة . وصرفت زمانى واهتمامى
كله فى البدخ والشهوات المحرمة . فبقى اذا انى
اقدم لله توبة نصوحة . بقى وان اعذب جسمى
بالاشواك اللاذعة بعد ان اطربته
بين الورد والازهار . بقى وان اذيقه المر

بعد انى ارجعته بالروايح الزكيه . فانى قد اخطأت
الجسد بصحبة النفس . فيلزمه اذا من باب الفروره
ان يتوب مع النفس . قد صار الله ومحاباة للذنوب
والزلات فيدبد له من باب الصواب انه يصير
مقترنا بالعذاب والمقاصة . فليتعذب اذا الجسد
ويتالم لنحيا النفس حيوة ابدية مع الطوباى بطرس
وميانوس . اذ ساقنى الجسد وجذبنى فلحما
الى الخطا والحرام . فليرتجع معى متالما الى
طلب المسامحة والغفران . فانت ياجل الله
الذى احببت التقشف بالغاية استمدنى نعمة
الاماتة الذاتية لاقطف بها اثمار التوبة بافراز
وادفى بها عقدته من الذنوب مع العدل الالهى
بسبب خطاياى الباهظة . ويعود جسدى ضحية
للتوبة بعد انه كان ضحية للالم الغير المتقنة اين

صلوة سهيمية

ما الذى اوفيه عن ذنوبى فالى الجلد - انا

مستعد ووجهى مقابلى . اى خطاياى امامى
فى كل حين . لدنى اقر باثامى واتوب عنها دايما

خبرنا كتاب بستان الاباء عن امراة يقال لها تايس انها
تابت بنعمة الله تعالى حتيت عن سيرتها الرديه .
والتزدت الى مغارة تاكل فيها خبز الدوجاج وتغسل
اوساخ زلاتها الماضية بدموع عينيها ودم
جسدها . فبعد اثنا استمرت منفردة ومتقشفة
مدة ثلاث سنين . قد اشتهى القديس الانبا
بفنوتيوس ان يعرف هل اقتبل الله توبتها
فتوجه الى انبا انطونيوس المعظم المشهور فى كل
الشرق بروح النبوة واستخبره عن مرامه . فجمع انطونيوس
تلاميذه وامرهم بان يسهروا ويصوموا الليل كله
ويصلوا لله ليوحيهم الجواب لما طلبه الانبا
بفنوتيوس . ففى اثنا صلاتهم اختطف احدهم اسمه
بولد بالروح ورای كرسيًا زريفًا مجللًا بالطناهس

الجميلة بالغاية . تحرسه ثلاث ابكار فايقات الجمال .
فاندهش بولد وقال فى ذاته حقًا ان هذا الكرسى
مُعد من كل بد لمعلمى العظيم انطونيوس . الا انه
سمع صوتًا يقول اليه . هذا الكرسى ليس لانطونيوس
العظيم لكن لتايس الزانية . انظر ياهذا وتامل
بعظم فوايد التوبة الخالصة كيف انها حصلت هذه
الامرة التايبة على اكرامًا زايدًا عند الله . فلا تتشبه
بهاجر التى لم تشا ان ترجع الى دار سيدتها مع
ان اوصاها الملاك بالرجوع . لكن تشبه بالابن
الشاطر الذى تاب عن خروجه ثم عاد نادمًا الى ابيه
فاقتبله بمودة كلية واظهر له دلايل رافته الابوية .
هكذا حال من يندم ندامة صادقة على جرايره . فيسترد
اليه النعمة التى فقدها ومعها الحق على ميراث
المجد ايضًا . ان فى وسط مياه الدموع الخلاصيه
يظهر السما المضى وهو المحل المعد للتايبين الصادقين
كما هو مهيأ للابرار الصالحين . فاذًا شتجمع ذاتك
على

على الامانة المضاعفة اى امانة القلب والجسد
ان كنت خاطيًا . تمسك بالعدل وتسلح وجاهد
ضد الخطية وضد جسدك لانهما اعدا الاله .
ابكى الان ان كنت ضحكت سابقًا . اتمم الان
جسدك ان كنت لذذته فيما مضى . توب عن
خطاياك واذا اهبطت غيرك الى العذابات الجهنمية
فاجعل انت لك منها سلمًا ترتقى به الى السما
بواسطة التوبة . ان كنت تبعت داود ساقطًا فاتبعه
الان قايمًا من سقطته . والدعين التى نظر بها
بتشباع نظرًا منكرًا قد افاض منها دموعًا غزيره
تايبًا يعاين بها الاله سرمدًا .

التاما الخامس

فى التجاب الحجبة التى احتجبها القديس انطونيوس
من الدالسة

اولا تامل فى انه صح فى انطونيوس المذكور

فى سفر ايوب . ان جهاد هى حيوة الانسان على الارض . فالمغارة التى انفرد فيها عادت له بمنزلة ميدان محاربة متصلة مع الابالسة اجمع . فما كابد فيها من الالام المرة . اولا فى جسده . لانهم اذاقوه عذابات اليمة يشهد عنها مارى اناسيوس انها فاقت على عذابات الشهدا . ثانيا عذبوه فى افكاره معرضين على باله اصله واهله ومطربات العالم والتنزيه والنياح . ثالثا عذبوه فى مخيلته بهواجس قبيحة وبركات نجسة دنسة . رابعا . فى قلبه عذبوه هيجين عليه شهوات المجد العالمى والانعكاف الى اللذات والخوف فى عدم الثبات بكذا سيرة - متقشفة . فتارة يجلبون عليه محبة المواكل الطيبة وتارة يرغبونه بمناظر مخيفة . وتارة يجذبونه الى رعاية المنكرات بتخيلات واشكال ذات اتمليق لادنس . وبالجملة لم يزالوا يقلقونه ويكدرونه بتجاريب مختلفة الاشباه البشرية . والبهايم والحيوانات والدبيب

والدبيب . وبها كانوا يحاربون ويعذبون ويكيدون ويخيفون جندى السيد المسيح انطونيوس هذا البطل الشجيع . وكل ذلك فى البرية . فى المغاير . فى القفار . وانت يا مسكين تظن حالك بانك تنجو من التجاريب والتخاييف وانت وسط العالم متردد مابين الناس والمخاطر والاسباب المحركة الى السقوط . يا مجدور بغرور عقلك . اه لو رايت بعين عقلك العالم مملوا فخاخا مثلما راه انطونيوس والجو مسكونا من الابالسة ليرشقوا سهامهم التجارب ويطعنوا بها الخلايق على مازعم مارى ايرونيموس وذلك ليلا ونهارا . فمن لا يتخشع الى الله ان يخلصنا من السهام الطايرة فى النهار ومن الدبيب الماشى فى الظلام ومن وقعة الزهم وشيطان نصف النهار الظهر . قال مارى برزدوت ان شيطان الظهر هو الذى يلهى الناس ليفعلوا الشر تحت شكل الخير وهذا الشر يؤذى النفس اكثر من غيره فهو بمنزلة الشفعان والصخرة المخفية

تحت الما التى تكسر السفن ويتعطب الكثر من
الصخور الظاهرة . وقال مارى ايرونيموس وغيره
من العلما ان جنود داود المختفين فى الحراث
قتلوا من عسكر ابيشالوم اكثر عددا مما قتلوا
فى ميدان الحرب . لكن من عند تاملك فى كثرة التجارب
المختلفة الاشكال وشدتها وحضورها خفيا وظاهرا
اياك تجبن وتقطع الرجا وتجزع . بل تشجع بما
اراه الانبا يسيدورس الى ابا موسى . وهو عسكر
لا عددا من الملايكة الواقفين فى الجو -
والمستعدين الى مساعدة المتجربين من الابالسة
القايمين مقابلهم من جهة اخرى . فلما راى
صفوف الملايكة فايقين العدد على الاعدا
صرخ مع البشاع النبى القايل لتلميذه حجزى
اعلم ان الذين معنا اكثر من الذين معهم . فثق
بالله والكل على قوته وقت التجربة . فيوصيك
ابن سيراخ قايلا يا ابنى اذا تقدمت الى خدمة
الله

هيئ نفسك للتجربة . ان الجندى العالم بتعرب
الاعدا على جنبه لهذا يرقد . بل يسهر ويحرس
دايما مستحضرا الى المقاتلة . والملاح العارف
بصبوره فى جون مخطر ومختبط بالنوا والامواج
وملاطمة الهايجة لم يزال يترقب الارياح . ويسهر
فى مسك الدفه واتقانها اكثر من قبل . اخبر
يوستينوس عن طير ما يرقد رافعا منقاره كانه
منتظر الباشق عدوه ليصادمه . فانت كذلك
اسهر دايما وهيئ واحرس متسلحا مقابل المجرب
ومجاربيه . وان سالتنى ماذا يفيد هذا الاحتراس
فاجيبك . انه يفيدك لئلا تسقط فى التجارب .
فالمتيقظ لا يخاف ولو كان فى وسط اعدايه . والحكيم
يسبق وينظر هجوم خصمايه فيسهر مستعدا لمقاومتهم
وتصدق بقولك انه انتصر عليهم قبل هجومهم عليه .
ان الزجاج مع كونه عطبا يدوم سنين عديدة اكثر من الحديد
ولذلك لو شرط الاحتفاظ عليه فان سقط

كسر . فالمجرب يستطيع على محاربتك لد على الظفر بك
بغير ارادتك . والتجارب تفيدك كما ان الرياح
تفيد الجو واختلاف الادمنة ينفع الاجسام .
اياك تركن ولا تاسيك . اياك ترقد منها ونا .
فان العدو ليس يرقد . لكنه يسهر دايما مفتشا
على من يبتلعه . يترقب الزمان يرصد المكان والفرصة
ينتظر حضور بعض اشخاص ومواضع مناسبة
لغرضه الجرمي ليهجم عليك بها ويغلبك لعدم
استعدادك الى المجاهدة . والاقبح من ذلك انك
انت بذاتك تلقي نفسك بالتجارب والمخاطر وترمي
ذاتك في سبب الخطا مع علمك الاكيد . ان من
يحب الخطر فيهلك فيه . لعمري من يرثي
ويشفق على المرعب المذعور الملدوع من الحية وهو لم يزل
يلمسها ويلعب معها . فيا ما اعظم جهلك . فتذلل
جسدك وتقدم مادة وتلزم نارا بعدم الجام حواسك
وترتيب ونظام شهواتك . وانت عالم بانها تؤذيك وتنخ
عليك

عليك سمها القاتل وتنهشك امر من الحيات والبهايم
والوحوش الكاسرة . اسالك بحياتك . لا تكن
انت سببا لخرابك واني انصحك كما نصح اليشع
الى الملك قايلا . احذر ان تجوز في ذلك
المكان لان يكمنون هناك السريان . اي لا تتقدم
ابدا الى محل الاعدا الناصبين لك الاشراك .
واقتدي بهرب مرتينيانوس الحبيس القايل لذاته
اهرب يا مرتينيانوس من خطر السقوط . لانه كان
اختبر ذلك بنفسه .

في كيفية وماهية الاسلحة التي
استعملها القديس انطونيوس لدفع التجارب
وصدمها . فظفر بها بهذه الوسايط . اي اولا
لم يبالي ولم يلتفت اليها ولم يجزع منها . ثانيا
كان يسهر ويصلي كقوله عز جلاله لتلاميذه
اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا التجارب . ثالثا
كان يباشر الصوم ويمارس الدماثة وقمع جسده

ولجم حواسه وينبت عقله بحقايق ايمانك الصادقة
ليلا يعثر ابدًا فى سبيل الرب مستنيرًا بضيائها
بمنزلة السراج . وخاصة بالتامل فى حرمة الدينونة
والعذابات الموبدة المعدة فى جهنم لفاعلى الاثم .
فانت ياهذا تمسك ايضًا بمثل هذه الوسايط
المفيدة الموصلة للمخلص . فعن وجوب الدماثة قد
مر القول انفًا ونضيف للتاكيد قول القديس
امبروسيوس عن مارى يوحنا السابق الصابغ .
انه فى البرية قمع لذات العالم وشهوات الجسد
باكل الجراد وبوشيه وبر الجمل . فالتنفد عادته
ان يحجب جسمه داخل ريشه وشوكه اذا شعر
بمن يقصد مسكه هكذا انت فى اول مبادى التجربة
التجئ الى الله نظير الطفل الذى يسرع الى حضن والدته
او لدته اويستغيث بها فى حال نظره الذيب او
الدب فى الحقل . فالتجى الى يسوع وجروحاته
واحجب نفسك داخلها ليلا يؤذيك الديب
الجهنى

الجرى بهواجسه . استغيث من صميم قلبك
بمريم والدته الحنونة ام الخطاه المرهوب اسمها
وعزها وسلطانها على الارواح الجهنية . واصنع
فى شانك صنيع الدمرة الكنعانية فى شان
ابنتها المعذبة من الشيطان . فالتجأت حالًا
الى يسوع الطبيب السماوى وقالت له . ابنتى
ياسيدى تتعذب جدًا من الشيطان الردى .
معناه تاويله انها تتعذب بالجسد المعترى وبالنفس المدورة
من شدة الهواجس الدنسة . فانعطف انت
كذلك الى يسوع وقت التجربة فتنجو منها .
وتحترز راسها كما احترز داود راس جليات
ويهوديت احترزت راس البغانا . وان لم يشا
الرب رفع التجارب عنك فتسلم بغير اسية .
نظير دانيال بين السبوعة الكاسرة . والفتية
الثلاثة فى وسط نيران الاتون المحرقة . وذلك
بقوة الصلوة كزعم مارى امبروسيوس : كما سقط

بطرس هامة الرسل فى ليلة الالام السيدية لو كان
استغاث بالصلاة . لانه حصل خاليًا منها عارضعيفًا
كالقصبة . مع انه كان سابقًا عامودًا صخريًا . وبعكس
ذلك الثلثة الاطفال المذكورين الضعفا كالقصب
فقد تصلبوا كالصخور بقوة الصلوة . فيلزمك اذًا ان
تبسط يديك نحو الرب وقت التجربة فينهض حالًا
ويحارب عنك كما يحارب عن بنى اسرايل المضطهدين
من المصريين وقت التجائهم الى معونته . فيعينك
الرب لتنتصر لكنه يريد منك ان تحارب ولا .
تلبث متكاسلًا . بل تقارن فعلك مع فعله
تعالى . اولًا ثق بعونه الالهى . قال مارى فرنيس
سالسيوس . بئس ما يعمل الذين يزعمون من التجارب
ولو قليلًا . ويغلطون كذلك الذين يخافون منها
كثيرًا . فمن تظن ان عدوك الشيطان الذى
يقاتلك ليس هو شجيعًا وشديد العزم كما يزعم .
قد صح قول النبى اشعيا . كبرياه وافتخاره اكثر
من

من شجاعته . فينبح كثيرًا الا انه لا يعض الا من
يتقدم اليه . فكان القديس انطونيوس كان ينصح تلاميذه
الرهبان ان لا يخافوا من الشيطان لانه ضعفت
قوته وانهدمت شجاعته بعد مجى السيد المسيح .
فاذا كان ما امكنه قبل مجى ربنا ان يسقط يوسف
وسوسانه فى الفواحش ويميل قلب اليعازر
الى الخوف من وعد انطيوخوس الملك ووعيده
بل استمروا كلهم ثابتين على حفظ ناموس
الرب . فكيف يمكنه ان يقوى عليك وانت
مؤيدًا بنعمته القدسية الفايضة وباستحقاق
دم يسوع الكريم . فبهذه النعمة تعود ظافرًا من
كل حيلة وناجيًا من فخاخه واسهمة
شهوانه الحمرة . وخاصة اذا قارنت تاييد
نعمته بالتامل الشافى فى حقايق الايمان
وقواعد الخلاص مقتديًا بمارى انطونيوس
فزن بعقل سديد وبافكار مقدسة القليل

الذى تربه والكثير الذى تعدمه اذا انعكفت
الى المحرمات. قال السيد الالهى ان آدم وحوى
انفتحت اعينهما. وشرح ذلك مارى اغوسطينوس. قائلا
ليعرفا ويميزا القليل الذى ربحاه والكثير الذى
فقداه بمخالفتهما. اه لو فتحا اعينهما قبل المعصية
لما سقطا وانقادا الى وساوس ابليس المتشكل
بالحية وهدما انفسهما وانفسنا معهما. ومثل
ذلك العمى المذكور عنه فى انجيل مارى لوقا
قد انفتح عينيه ورفعهما نحو السما بعد ارتكابه
النقايص وابتلايه فى العذابات القادحة
الجهنمية. وقال عن مارى بطرس الذهبى النطق الخطاب
انه لو يرفع عينيه ويتامل بالحقايق السماوية لما
انصبّ انصبابا مهلكا نحو الاباطيل الارضية.
ان شمشون الجبار كان مرهوبا مخوفا على الفلسطينيين
حين كان يبصر. الكن لما فقد بصره عاد هزوا
ومعيارا لديهم. كذلك المسيحى الذى لد

يرى بعين الايمان ما يوافق خدمه ينهض نحو
بمخالب السبع الوحشى الجهنمى ويقيده حيث يشا.
ويصيبه ذلك لانه حول نظره عن مشاهدة
السما ولم يتذكر حكم الرب مثل الشيوخ الاردبا
الذين نهوا سوسانه البارة. وبالعكس اذا المسيحى
امعن نظره فى السما وتامل بالحيوة الاتية
وحكم على الامور على ما هى بنور الله. كما
يقول مارى تومّا الدهوفى. لن يسقط ولا
ينقاد الى تجاريب ابليس المستقيم ثابتا
فى المصارعة والمحاربة جميع العساكر الجهنمية
مثلما حاربوا مارى انطونيوس.

تامل ثالثا. فى ان ما بين التجاريب التى تجرب
بها مارى انطونيوس من ساطانايل كان اصعبها
كان الافتخار الباطل والكبريا. فواجه فظيعة
هذا العين بمقابلة انسان مغلوب مقهور مذلول
مخجول معترفا بضعفه. وعجزه مادحا انطونيوس

على شجاعته وانتصاره وعظم بطشه في المجاهدة.
وما كان قصد ابليس بذلك. لعمري قصده كان
حتى ان يلقى انطونيوس في الكبريا والعجب وبذاته
وقوته. ويطرحه غريقاً في بحر المجد الفارغ والسبح
الباطل ليتلف بذلك الغنى والكنوز الروحية
المكتسبة منه بالتواضع والانضاع. اما القديس
المختبر جبل اللعين اخزاه في الحال ورده مخجولاً.
باقراره معترفاً بضعف طبعه البشري وناسباً لله كل مجد
قوته وخيره وشهامة شجاعته. ومكرراً كلمات
الاسكيتن الداودي. الرب معيني وانا احتقر اعدائي.
فانت ايضاً يا صاحِ احذر من تجربة الكبريا والسبح
الباطل فانها ذات خطر جسيم. ولو كانت تسر وتبهج
بالشكل الحسن. قال سولينوس الفيلسوف ان
اشر الحيات الموجودة في افريقية والارض سماً
هي الحيات الجميلة الشكل. فترى شعورها تلمع
كالجواهر الا ان لدغها قرين الموت. وهذا حال
الكبريا.

الكبريا الرذيلة المتعوتة التي يدعوها مارى برنردوس
شراً مستوراً ووباءً مخفياً. هيهات ان احد يخلص
منها. حتى ولو افهم الحكما واحكم الفقها. قال مار
لاون الحبر الاعظم ان السبح الباطل دودة
تفني الاعمال الصالحة. واكلة تفسد الاعمال
الطاهرة. نبصر في داود الذي دعي سابقاً
قلب الرب. قال مارى غريغوريوس نازه
مخوراً من هذه السوسة حين امر بتعداد
شعبه. ولم يخل من هذا اللوم ايضاً خزبا
الملك الصالح لما اظهر شرف داره الملوكي
وكنوزه وخيراته. فاحذر اذاً من هذا الطاعون
الموذي واياك تفتخر اذا رايت ذاتك مزيناً
بالنعم الروحية ومجملاً بالمواهب الطبيعية. اذكر ان
كل ما تملكه من الخير والصلاح هو من الله الواهب
الخيرات لانك انت المخلوق من لاشي. ولهذا
يستفهمك بولس في رسالته الاولى الى اهل

فرنتية. ماهو الذى لك وما اخذته. فربما
يمدحك الناس لظنهم بانك حاوى فضايل
حقيقية. وانت لست بفاضل الا بالظاهر. كما
انك اذا ابصرت ذاتك فى المرآة فتبصر كل ذاتك كلها
داخلها لكن ذلك كله رويا وخيال. لكن وليو فرضنا
انك حاصل على فضايل لعلك حاصل عليها
كما فاقها. فقال مارى برزبوس عن الفرسيين
انهم كانوا ذوى قناعة فى الاكل لكنهم كانوا خاليين
من العدل فى النفس. ومن ثم رذلهم السيد
المسيح من غير ان يبالى بافتخارهم فى اصوامهم.
فيمثل شخص بختنصر كان شريفا بالرأس الذهبى
لكنه اما عدى كان معيبا برجليه من فخار. حتى ولو
حصلت باهذا على جميع الفضايل الالهية
والطبيعية لما تلفها بقليل من السبج
الباطل. قال مارى غريغوريوس. تامل فى امر
ساطانايل التعيس. كيف نجمل من الاله الخالق

بجميع بكافة

بكافة المواهب ومع ذلك فقدها كلها لعلة
كبريايه وافتخاره وتشامخه على خالقه. تامل
فى ارم الجد الاول الذى قال عنه مارى اغسطين
وغيره من العلما ان سبب سقوطه فى المعصية
كان افتخاره فى سمو شرفه وغبطه الى
اسنى شرف. فيالعظم جهلك انت الذى بعدما
حصلت بتعب وعنا جزيل (خلافا لسطايل وارم)
على فضايل جليلة وانعامات نبيلة فياتى اليك
السبج الباطل وتنزعها عنك من فقد. ومن ثم اصاب بقوله
مارى باسيليوس فيما قال عن المجد الباطل انه
خاطف الكنوز الروحية بكلها. وعدو نفسنا
بلذة. خبرنا تواليوس شيشرون ان بعض الطيور
تغطس فى البحر وتصطاد سمكا ثم تطير فرحة
بالجو ومفتخرة باظهارها فى مناقيرها ما فينتقض الا ويكبس
عليها طير آخر قاصد معاشه فينقرها نقرا
يلزمها بتخلى بترك الفريسة ما اصطادته. وفقد ماربحته فى

البحر . فهذا صنيع السبح الباطل يفقد صاحبه
جميع المكاسب والفوايد الخلاصية بقدومه .
فيالها من خسارة عظمى . فاياك اذاً ولاتدع
ان تتسلط عليك رذيلة الكبريا المتذة بالظاهر
والموذية بالباطن المفوتة عند الله . ولكى تقهرها
مارس مايضادها من الفضيلة وهو . انك تنوى
دايماً ان ترضى الله وحده فى كافة افعالك ولا
تفتخر بشى يجرى على هواك . ثانياً السبح الباطل
على راى مارى فيلبوس ثلثة اشكال . الاول
يدعوه استاذاً ويسبق العمل الصالح . والثانى
يسميه رفيقاً ويرافق العمل الصالح . والثالث
يدعوه خادماً ويتبعه . فانت احذر من الاشكال
الثلثة المذكورة . فلاتبادر بعمل شيا اكراماً للناس
واعتبارهم ولاتفعل شيا لترضى به الناس فقط .
ولاتفتخر بعد فعله . وتحمل على ذلك اذا لم تفتخر
ابداً فيما يمكنه ان يلقيك فى الكبريا
والمجد

والمجد الفارغ . والافيؤذيك ذلك كما اوذى بختنصر
الملك لاجل افتخاره واحدة قوله المتشامخ لعلها
أليس هذه بابل العظيمة التى انا بنيتها بقوة
شجاعتى . ثانياً لاتتكلم قط كلاماً يؤول الى
مديحك واستجلاب سمو سيطتك واعتبارك
عند الناس . فبئس ما يصنع ذلك البعض
من الناس المتفخين بريح الكبريا والباطل .
ولذلك اوى بك - ان تماثل شمشون الذى
لم يخبر احداً حتى ولامه عن بقلة السبع
من ان تتشبه بداود الذى اخبر بمثل ذلك
الملك شاول وعدولته . فيما تفيدنا نصيحة
الكتاب الالهى القايل لا تكثروا الكلام فى الامور
العاليه مفتخرين . قد استفاد يوسف بتخبيره
منامانه لاخوته لكن ياما اكثر الذين يعدمون
الافادة الروحية بتخبيرهم بفضايلهم . ثالثاً لا
تصغى باذنيك ولاتسمح بان يمدحك

احمد . انه لا سهل عليك ان تكف الآن عن المديح الباطل
من ان لا ترتضي به اذ مدحت . اصوات المدح -
الذاتي يشبه نغم البربناس الذي يلذ سامعه
الا انه يأسيه ويهلكه . اخبرا اذا مدحت ربك
المدح والشكر كله الى مجد الله نظير ما كان يرده
مار اغناطيوس قايلا معه . لا لنا يارب لا لنا بل
لاسمك اعطى المجد . لانه هو حقا اصل كل خير .
قال سفر التكوين . ان الاربعة انهر سيحون وجيحون
والفراه والدجله كانت تحيط بالارض . لكن اسقا
الارض فخصيبها لمن ينسب العلة اليها . كلا . بل الى
الينبوع المرسل المياه على وجه الارض كلها . هكذا
الخير الذي بك فهو من الله كله لا منك انت . لا
الذي يتعب ويغرس ولا الذي يسقي لكن من الذي يعطي نمي
الله هو رب الاله . هكذا يعلن لنا الرسول بولس .
وقال مار اغوسطينوس ويوستينانوس ان الحكمة
الحقيقية في المسيحي هي موقوفة على هذا الاعتقاد
والراي

والراي الثابت وهو ان رب الاله هو كل شيء . وانا لا شيء .

مناجاة مع القديس اغناطيوس

اذا كان هذا العالم ميدان الحرب ولم يمكنا ان نعيش
فيه بلا محاربة . واذا كان علينا ان نحارب اعداء كثيرين عددا وقويا
بطشا وضغنا ومكرا هذا مقداره فكم يلزمني من
القوة والشجاعة بمشابهة المضارعة لقوتك وشجاعتك
يا قديس الله اغناطيوس المعظم المنتصر على اجناد
الجحيم كلهم . لكي انا الحقير الضعيف الحال استطيع
على مقاتلتهم ودفعهم وهدمهم . فهم يتكلون على
شجاعتهم وحيلتهم الفاشة . اما انا فاعتمادي على
اسم الرب اله الجيوش الذي اعطاك ثم سبق
واعطى داود قوة وتاييدا ليهدم جليات الجبار
بمقلاع . ثم مسددا على محاربك اجعل الاحتماء والالتجاء
من حيل ابليس اللعين الخفية والظاهرة ونيل
الشجاعة والقوة لذراعي الضعيفة لمقاتلة
اعدائي القاصدين هلاكي . فاستمد لي ايها

البطل السماوى من لدنه تعالى نعمة وقوة على
الانتصار الدايم عليهم بنية ثابته على الارتكاب
بنوع ان اسفك دمى وحياتى ومالى وحياتى
فى حال المحاربة قبل انى اسقط مغلوبا بين يديهم
ويملكون نفسى الى الابد .

صلوة سهميه

ياسيدى والهى بك رجوت . نجينى من جميع مضطهدى
وخلصنى . ليلا يخطفوا كالاسد نفسى . وما من
يفدينى ويخلصنى انت انى من يد اعدائى . ثم اتلو
على مرقد اما مارى الروم تكريما لمارى انطونيوس والصلوة
كالعادة .

نموذج

ان من جملة تلاميذ القديس مارى انطونيوس
المعظم الذى استحق ذكرا مخلدا وتسامى بقداسة
جليلة . مارى بولس المدعو السادج لموضع
سداجته المعروف . كان ادنى الاصل وفقير الحال

الا انه كان سيرة نقية كالملاك وبساطة كالحمامة
لكن حرفته بعكس ذلك كانت خبيثه السيرة و
مرذولة الخصال ومن حيث انه راى خاينة ثابتة
طريقة الحرام اعتمد على هجرها والذهب فى القفر
فتوجه الى البرية حيث كان يقطن القديس
انطونيوس وقرع باب خلديته وطلب اليه ان
يقبله من جملة رهبانه . فراه القديس بالفا فى
العمر ومقاربا الستين سنة فقال له لا تناسبك
يا بولص السيرة القشفة ولا قوة لك على ممارسة
الامانة والاصوام الرهبانيه اوفق لك ان تمضى
الى المدينة وتعيش من تعب يديك وتقدم
لله شغلك وكدك . فاجابه بولص بتواضع كلى
انا مبتعد يا ابى من صميم قلبى عن كل ما تشوربه
لكفارتى . فقال له انطونيوس (قاصدا امتحانه)
اعلم يا بولد انا الهوى ثلثة ايام واربعة ايام
من غير ان اذوق طعاما . فاجابه بولد الى استطاعة

على الصوم بقوة الله . ثم تركه انطونيوس راجعاً
الى قلايته . اما بولص فاستمر على بابه صايماً
الى اليوم الرابع فحينيذٍ انطونيوس حاباً ان يضعف
بولص من الخروج منذهشاً من حسن نيته وثباته
فاقبله فى مجمع الرهبان فجح بينهم بالتواضع والتقشف
والطاعة والصلوة بحكم هذا مقداره حتى كان يدوم
ساهراً مدة ايام ثابتاً كالصخرة تاملاً بالالهيات. وكان
مارى انطونيوس يعزه بالغاية. وقد شرفه الله
بقوة اصطناع الايات وطرد الشياطين من المعترين
لعظم سداجته وقداسته . ومن جملتها لما ابطأ الشيطان
ولم يشا الخروج من احد المعترين فانتهره مارى
بولا بسداجته قايلاً له اخرج يالعين حالاً من
هذه الخليقة والا فانا ارفع دعوتى واشكيك
الى يسوع فيعاقبك اشد معاقبة . فاختبرى
للوقت ابليس من تواضع بولا والفاظه
السارجة. فذلك تشامخه وخرج مسرعاً من

جسد

جسد المعترى اه انك بقدر ماتعيش ياهذا عيشة فاضلة
مرضية لله بقدر ذلك تعود مرهباً للشيطان.
واذا ما تطردته من اجساد المعترين مثل مارى
بولا . فاقله لا يجسر اللعين ان يعترى نفسك
ويؤذيها . فاحذر من السقوط فى وقت الخطر .
اطمأن بالرب واتكل على عونه الالهى وقل له . يارب
انت معينى وقوتى وملجاى . وخذ السلاح والترس
وهلم الى معونتى . فيك رجوت يارب فلا اخزى
الى الابد .

الناصل السادس .

فى تواضع مارى انطونيوس

ناصل اولا فى ان القديس انطونيوس لم يكن يعد مرهباً
للشياطين الا بسبب تواضعه العظيم لدنهم راوه
متضعاً بقدر ما كانوا هم متكبرين اى متشرفاً
بفضيلة مضادة محضاً لرذيلتهم . فكان القديس

مجملاً بمواهب روحية وموسوماً بعطايا طبيعيه وحاوياً
استحقاقات جليلة ومع ذلك لم يرَهُ احد قط ـ
متشامخاً منتفخاً لاجل مواهب هذا عظم ومقدارها فيه
لكنه كان يقدم التواضع الروحي على المجد العالمي
وبحسب ذاته احقر الناس وادناهم بحسبه النفسية
الكاملة اثماراً شهية وهي مخفية تحت الارض . فلم يعتبر
نفسه اصلاً ولا يقول او يفعل امراً ليجتلب اعين
الناس او ليقتنص مديحهم . ومع انه كان رئيس
السيرة الرهبانية فكان يرغب ان يظهر عادماً كل خير
وفاقداً كل فضيلة مثل الكوكب القطبي الذي هو
شريف بين كواكب السما ومع ذلك يظهر قليل
الحركة والضيا . ولم يمارس فضيلة التواضع في
ذاته فقط بل كان يعظمها في الغير ايضاً .
ومن ثم مدح تواضع الابا يوسف . لانه حين سُئل
في وقت مخاطبة روحية ما بين الرهبان عن
امر اجاب انه لا يعرف رد الجواب لذلك .

فضل فعال مارى انطونيوس عنه انه ادرك حقاً
سبيل الكمال الرهباني لتواضعه . فتعلم انت ياصاح
متعجباً من اتضاع مارى انطونيوس البطل
السامي والمشهور عند العال والدون واجتهد
على الاقتدا بفضيلة هذا عظم شرفها وانفعها
لك انت المتزوج الحالي من هذه الفضيلة وغيرها .
فاعلم انه مضت ستة الاف من السنين قبل
مجي السيد المسيح على راي مارى غريغوريوس
ولم يوجد من يمارس فضيلة التواضع الشريفة .
فقد انشهر ابراهيم بحسن الامانة ويوسف بالطهر
والعفة وداود بالحلم والصبر . الا التواضع
الكامل على كامل درجاته . فلا وجود له ولا مباشر
في العهد العتيق . ومن ثم تقول مارى غريغوريوس
المورود انفاً الزم الله وهبط ابن الله من
السماوات الى الارض واتخذ شبه ضعفنا واتضع
الاله ليعلم الانسان التواضع لئلا يكون متكبراً . نعم

ان موسى تسلم من الرب الوحى فى جبل سينا الواضح
الناموس ونهى بها عبادة الاصنام والملفان الباطل
والتجديف والبغضة والانتقام وغيرها من الرذايل
الممقوتة . لكن ليجل هدم قوة الكبريا رذيلة
الملايكة اولا . ثم هدم المجد الادل ثانيا . التزم الاله
ان يصير انسانا ليسبق ويعلمنا فضيلة التواضع
ويغوسها فى قلوب بنى آدم كما انها على راى جميع الادبا
اجمع افضل الفضايل واجلها واسسها كما نفسك بها
اذا باصاح بها ولاتعتبر ذاتك الاكلا على . ولا
شى هو مركز كلاشى لذلك وقل مع داود النبى ذانى
وقوانى كلا شى قدامه . ان رفعت بناية ما عن مركز ثقلها
فسقوطها قريب وهكذا يدنو سقط نفسك اذا
رفعت عنك معرفة ذاتك التى هى لاشى
ومن لاشى . ان الطوباوية كاترينا من جنوا
كانت تقول انى ارى ذاتى كلاشى رؤيا واضحة
هذا مقدارها حتى لو قال لى كل الملايكة ان
يوجد

يوجد فى شى من الصلاح لما صدقت قولهم . فباله
من اعتماد ثابت على مركز حقيقى . وان قلت
انا لم ار صالحا فاعل الصلاح مع غيرى .
اجبتك احمد ربك المحسن اليك على مواهبه
ثم قل لى هل شى الذى لم تاخذه من الرب . هل
الخادم يستطيع على انه يفتخر بالصلاح والثوب الزيف
المتوشح فيه . كلا . لان ليس له لكن لصاحبه :
قال السيد المسيح . تعليمى ليس هو لى . وتاويل
قوله على راى مارى اغوسطينوس . ان تعليمه بما
انه انسان هو متصل اليه بما انه اله . كالماء
الجارى فى القناة لا يخرج من القناة لكن من النبع .
كذلك لابد لنا من القول . ليس هو لنا ما ياتى
من الله ولادنا . قال بونا وتورا ان المتواضع الصادق
يعتقد ان كلما له هو واصل اليه من الرب
وموهوب له من جوده الغير المحدود . ويرى ويليق
تاجه امام العرش الالهى . كصنيع مشايخ

الرويا الذين رأهم مارى يوحنا. ابنى لماذا نظر الرب
الى قربين هابيل ورذل تقدمات قاين. فيبنى
فيجيبنى عنك مارى امبروسيوس قائلا ان اسم هابيل
المشتق من اللغة العبرانيه. تاويله ياعاطى
الرب كلشى. فلا تعجب اذا اذا اقبل الرب قربين
هابيل وارتضى بها. لان هابيل اعطى لله كلما لله.
قد حرر فى سيرة القديسين توما الاكوينى —
واغناطيوس لويولا. انه ما اصابهم قط نجاريب
الكبريا. فكيف يصح ذلك وهما اصحاب علم وافعال
صالحة وشهود لها بالتقوى وحسن السيرة والغيرة
فى بيعة الله وخلاص النفس. وكيف لم يتنقيا
ويتباهيا ويفتخرا بكل ذلك. اجتاب
لانهما كانا يعرفان ويدركان ان الصلاح الذى
فيهما ليس هو منهما لكن من الرب. مثلما الضوء
الذى يظهر فى القمر لا يصدر من القمر لكن
من الشمس التى تنيره. فانت افعل مثل
ذلك

ذلك. لاتفتخر ولاتتكبر ولاتجعد لذاتك بما ليس
لك ولامنك. وبذلك تحصل على التواضع ولايجعب
عليك اذا حسبت ادنى الناس.
ثانيا تامل فى ان القديس انطونيوس مع مباشرته التواضع
قد باشر ايضا افعال التواضع. لانه كان يخضع
ويوطى ذاته ليس لروسا الكنيسة فقط بل وللكهنة
ايضا راكعا امامهم وطالبا البركة منهم. ثم فى محض
الرهبان كان يشكى حاله على ادنى شى كانه اكبر
الخطاة ويروض ذاته بغير انواع من الدماته والتضاع.
وترك ذلك ميراثا لتباعه وبنيه الروحانيين. فان
شيت انت ايضا ان تربح التواضع فباشر افعال التضاع
كما باشرها القديسون بل والسيد المسيح قدوة
القديسين الذى تنازل ووطى ذاته الى غسل
ارجل تلاميذه حتى يهوذا الدافع فى العشا السرى
فهذا هو المنهج الاقصر الى قمة الكمال. فان
التواضع هو كالجوهرة المخفية والنفيس الذى

زاه مزهرًا فی الادویة والاکام . فطی نفسك حتی الی
افعال الاتضاع الظاهرة مثل زیارة المحبوسین وافتقاد
المرضی . وقرع صدرك واکنا جبهتك وغیرها .
تظیر العثار المذکور فی السفر الاولی تعلیمًا لنا .
وقد اقتفی هذه الاعمال المرضیة — ولو
انها دنیة من التایبین والتایبات . حتی البعض
من الملوك مثل تاوادسیوس الذی تنازل واقبل
الفرب ظاهرًا علی اکنافهم عند باب الکنیسة . وفاءً عن
زلته کما اوصاه مار امبروسیوس . وبالمثل ارضوا
الله بصنیعهم هذا المتضع وقهروا الشیطان . قال
مار اغوسطینوس ان التواضع یحنن قلب الله
نحو الناس . فاذا کان تحنن الرب علی اصحاب
المتضع ولو بالظاهر فقط فکیف لا یرحم من یتضع
امامه وامام خدامه الکنابسیین اتضاعًا صادقًا .
وبعکس ذلك یقهر ابلیس اللعین من صافی
افعال التواضع قهرًا شدیدًا کما ظهر مرة للقدیس
مکاریوس

مکاریوس وقال له انه لا تصعب علی
الافعال الصالحة . فیصومون الناس وانا اصوم
الی الدهر . یسهرون وانا لا ارقد ابدًا . یحفظون
الطهارة وانا لا اباشر الذات النجسة . کثیرون
یهجرون کل مالهم . وانا لا اقتنی ولو درهمًا واحدًا
حتی ولا اقتنص علیه . الا ان امرًا واحدًا یفعلونه
وانا لا استطاعة لی علی فعله . وما هو هذا .
انه الاتضاع الحقیقی والاحتقار الذاتی . فهذا
لا یمکنی فعله ابدًا . اسمع یا هذا اقهر الشیطان
نفسه عن ذاته وقل لذاتك کم یحصل لی من
الصلاح حین الازم فضیلة التواضع المرضیة للرب
التی لا یمکن الشیطان . وان قلت ان امراضی ثقیلة
علیك خدمة المرضی فی البیمارستانات وغسل اقدام الغرباء
واضافة الفقرا وتقبیل اقدامهم والاتضاع — والرکوع
امام ارفاقك فی الدرس او فی الدیر . والشکوی
علی نقایصك وطلب السماح ممن یملوك مقامًا

والاصعب من ذلك ان البعض يعيرونك احيانا ويكرهونك
على افعالك هذه الدنية ويستهزئون بك ولا يرضيون
بها . فاجتنبك ان كل ذلك يزيدك اجرا وثوابا واستحقاقا
عند الرب الفاحص القلوب . فان الذين يكدون
على شق الصخور في بلد الهند فيتعبون حقا
الا انهم يفرحون بعد اتعابهم لوجودهم الذهب المخفي
في احشا الارض . والذين يقصدون صيد الجواهر
في المياه الطافية على وجه البحر فلا يجدون
طلبهم ما يفيدهم بل قعر البحر وحوادثه . اما ان غمقوا
بعد العنا والكد فيبتهجون بحصولهم على الجواهر
والمرجان . اذا ما رفعت يديك الى العلو فلا تقطف
قط من اثمار ارز لبنان الا كثر الزوفا على وجه الارض .
فاما استحق داود برقصه قدام تابوت الرب
فرحت به وامتاز ميكال امرأته فاحتقرته على تواضعه واما الرب
فارتضى بفعله وكافاه على ذلك . وان قلت
ثانيا انك لا ترذل افعال التواضع في الغير
الا

انه لا ميل لك اليها ولا محل موافق لفعلها بما انها لا
تناسب قدرك ومقامك وحالك وانه يكفيك
الانتفاع في مخدعك سرا من غير انك تمضي الى
بيوت الناس او الاسواق وتمارس ذلك علانية .
فاجتنبك سلمت لك ذلك . لكن اعلما يكون اقبل
بفرح ورضى اذا واضعك انت احيانا وارسل لك
فرصة للاحتمال . مثلا شرت شورا وما انقبل قبيل .
خاطبت وخطابك لم يرض السامعين . تكلمت
وكلامك لم يسلك . درست وفهمك غليظ . يسلوكك
وتدبيرك لم يعجب الغير . اعطيت رايك ولم يذعنوا
اليه . اكرمت اخاك وهو كافاك بالاهانة . قدم
بك الفقر الشديد حتى احتجت من يعيك بالصدقة
لدرء من اصحابك بالغاز ورموز شعرية لقلة
ازعانك وركاكة طبايعك وخشونة خصالك .
فرضت عليك قوانين من روسايك وانت
لا ذنب عليك وما اشبه هذه الافعال المتضعة

الحقيرة التى توافيك من غير علمك وتفتيشك
عليها فافرح عند ورودها وقدمها لله بقبول ورضى
ومطابقة كلمة لمشيئه تعالى تجد "القول" الذى
مع داود خير لى لدنك والصقلى . خبرونا عن
الطرباوى بطرس غونسلاوس . انه سقط مرة من
حصانه فى وسط الطين فصار هزوا لاهل العالم
الحاضرين . فلم يتبس لذلك بل فرح باهانته .
ثم ترك الدنيا الفانية ودخل رهبنة مارى عبد
الاحد وحاز فيها القداسة . فربما تحصل انت
على مثل هذا الحظ السعيد ان لازمت فضيلة
التواضع .

تامل ثانى فى انه صح فى مارى الطوبوى
ما قاله مارى جابر ونيموث عن مارى بولص
الرسول اى انه كان يتجدد من الرب بقدر ما كان
يبشر الاتضاع . وبمقدار ما كان يواضع ذاته
كان الرب يرفعه . فكان جهرب من مجد
الناس

الا ان المجد يتبعه . لان المجد يتبع الفضل
كما ان الظل يتبع الجسم . وكان فى محل الاعتبار
والتكريم الزايد ليس عند الرهبان فقط كانه
انسان آت من السما بل وعند الملوك والسلاطين
والامرا ايضا . فان قسطنطين الملك واولاده كانوا
يحتسبون المكاتبة له عزا وبركة عليهم . ويطلبون
دعاه فى رسايلهم ويحفظون رسايله اليهم بمنزلة
جواهر ثمينة وكنوز كريمة والاعجب من هذا وذا
ان الاراهطة نعمهم العصاة على الديانة
الكاثوليكية كانوا يادون له اعتبارا واحراما
ويجعلون عن مضادته وطرده مع انه كان يقاومهم
دايما بافواله وينصح بنى الايمان على الهرب من
تعاليمهم الفاسدة حتى منذ وفاته وانتقاله
الى السما اكرموا الاراهطه ووقروا ايقونته ولم
يجسروا على ان يلمعوها بالنار كما كانوا يحرقون
صور غيره من القديسين . والبعض منهم رضوا
برسمها

برسمها وتصويرها بالالوان تذكارا لقداسته
السامية. فهذا قدر التواضع. فهو كجر الالماس
الذى لا يبخس ثمنه ولو عطيته تربا او رمادا
وهو كالشمس التى لا تزال متشعشعة وان
حجبتها الغيوم. فيصدق المثال الالهى على المتضع
من زا الذى يصعد الا الذى نزل. فانضح
اذا وتعلم هذه الحقيقة. اى ان من يشاء وجود المجد
الحقيقى فليحققه ولا يقصده. اسمع شهادة رسول
الامم عن رفع السيد المسيح والسبب الذى اوردنى من ذلك
الصليب وهو وضع نفسه وتطوعه لطاعة
حتى الموت وموت الصليب. فلاجل ذلك
رفعه الله واعطاه اسما يفوق على كل اسم وما
هو سبب تعظيم والدتنا مريم سيدتنا الكلى طهرها
الاتواضعها. اسمع شهادتها الكلى صدقها. لانه
نظر الى تواضع امته. وقال عنها العلى الخطاب
مار برنردوس سعدت وتطوبت لانها اتضعت.
ثم

ثم الانضاع جلب الملك لداود اولا وبعده
لداود. وراعوت حصلت قرينة لباعاز الغنى
واسير الملك احشورش ويهوديت انتصرت
على اليفانا وجيوشه. فبسبب ذلك كان
انضاعهن فهذه عادة الرب الساكن فى علو سمائه
يطرح المستكبرين ويرفع المتواضعين. اكثيرون
بئس ما يظنون ان من يسير سيرة محمودة ولا يقصد
السمعة والصيت عند الناس والخضوع حبا بالرب
ولا لرسائه فقط لكن المتساويين له والذين
هم ادنى منه مقاما ايضا. فيحصل له من ذلك
قلة شرف واعتبار ونصيب. فبالفساد ظنهم
فالبعض كانوا يقولون لداود يا مسكين ما بالك
دنى حقير. من زا يكرمك ويعتبرك. من ينجدك
وقت البلا والضيق. كشهادته فى مزموره
كثيرون يقولون لنفسى ليس له خلاص بالاهه
فاصمتوا يا معتقدين بجهم النبى المتأله لبله
فان

فان قولكم كاذب غاش . فانت يارب قابلى ومنجدى ورافع
راسى . ولعمرى ان داود لم يرتفع قط الا متى اتضع
نظير الطفل الذى يزيد نموا متى اتضع وانسحق
وكم ارتفع موسى لاجل اتضاعه بحيث ذاته ليلا غير
مستطيع على مقاومة فرعون الملك وتخليص شعب
اسرايل من عبودية اهل مصر . من ثم شرفه الرب
وانتخبه الاها على فرعون . فاعلى انت على ملازمة
الذل والحقارة فيعلى الرب مقامك لدى العالم الادنى
فقط بل وفى هذا ايضا . ويعظم شانك ويزيد عزك
ان راى ذلك موافقا لمخدومك ولمجده تعالى . فتامل
واندهش يا مارى ايلاريون . متى اعلن الرب
الاذلى شهادته المجيدة عن السيد المسيح ونادى انه
ابنه الحبيب . لما راه معلما يخاطب العلما فى الهيكل . كذلك
لما نظره مشتركا مرشدا التلاميذ والشعوب فى الوصايا
المخلصية كذلك . لما شاهده منتصرا مرفوقا باصوات
الشعوب المترنمين له فى دخوله لاورشليم . كذلك كذلك .

فمتى

فمتى كان ذلك اذا . متى صار متواضعا وقابلا العماد
من يوحنا فى نهر الاردن بمنزلة الخطاة . فاذا حاز ابن
الله التمجيد والتعظيم من ابيه الازلى وقت تناوله
الى فعل التواضع . فكيف يسوغ للانسان ان يرغب
التعالى والترقى والارتفاع الى مجد السما متى ما يرفض ذاته
سابقا برذيلة الفضيلة الجليلة نظير معلمه الالهى

مناجاة مع القديس انطونيوس

ايها المتوحد الكلى التواضع الذى بقدر ما تسامى
بالفضل والفضيلة بقدر ذلك وضعت ذاتك وحصلت
على التعظيم عند الله لتمسك الصغر والحقارة
عند العالم . انى اهنيك بالغاية لحصولك على
جوهرة ثمينة هذا مقدارها قد زينت بها اكليل
الملك السرمدى فى السما . وانا اسالك ان
تستمد لى انا الشقى نعمة احبب بها فضيلة الاتضاع
كما انت احببتها مع انك كنت فى محل الاعتبار
عند العالم الجميع والدون . فانت عالم بشدة احتياجى

انا المسكين على مد التواضع ليايدني ويدرج
خطواتي نعمته تعالى نحو السما . فان لا سبيل اليه
من دون التواضع . فاذا ما لم استطع ان اقدم
للكنز السماوي انمار الاستحقاقات السامية فساعدني
يا صفي الله ، ان اقدم له هديا الانضاع النابته
في الوطاة . عالما بان ايوب ايضا ارضى الله وهو
مقيما في ادنى المواضع وهي المزبلة . انا من ذاتي
لا قوة لي على ابراز شي الا اثمار الكبريا والتشامخ
فعليك توكلي واعتمادي لكي استحق بدعاك
المرحمة الالهية بالخضوع والخشوع وانجو من نقمته
تعالى المواجهة المتكبرين .

صلوة سهمية .

لالنا يارب لالنا لكن لاسمك اعطى المجد . التعب
المتواضع يحلصه . ويوطي اعين المتكبرين

نموذج .

خبرنا كسيانوس عن القديس انطونيوس انه حين
كان

كان منفردا الى الصلوة سمع يوما صوتا من السما
يصرخ اليه يا انطونا اعلم انك لم تبلغ الى الان الكمال
فقاف عليك الدباغ القاطن في مدينة الاسكندرية
فاذهل انطونيوس اذ ذاك ورغبا رسم كل فضيلة
بنفسه بغير اهمال تناول عصاه وتوجه نحو اسكندريه
وقصد دار الدباغ . فتعجب الدباغ بالغاية لنظره
انطونيوس آتيا الى منزله لعلمه بكونه مشهورا
بالتقوى والقداسة . وقال له مندهشا كيف
يا ابا انطونيوس تنازلت واتيت الى حانوتي انا
المسكين . اما انطونيوس فاهمل كل مخاطبة مصاحبه واخذ
يستفهمه قايلا . ابني يا حبيبي عن سيرتك
وعما تفعله صباحا ومساء ولا تخفي عني امرا .
فهذا قصدي ولهذا السبب انتقلت من البرية
وسرت هذه المسافة البعيدة وقدمت الى محلك
فاجابه الدباغ متعجبا . يا ابي انا عالم اني لم افعل
شيا من الخير . فهذه غير ان لي عادة عند الصباح ونهوضي

من النوم وقبل ان ابتدى فى شغلى . فاقول
لذاتى . ياويلى انا المسكين . فان سكان هذه المدينة
خير منى فهم يرجون السما باعمالهم الصالحة .
وانا التعيس ساهبط الى جهنم السفلى بسبب خطاياى .
واثنى هذا القول عينه قبل الرقاد . حينيذ قال
له مارى انطونيوس . الحق معك ياحبيبى على هذا
النحو تكتسب لنفسك ملك النعيم ومعلما ساميا
فيه بما انك ملازم التواضع وهو السبيل الايمن
للبلوغ الى السما فهذا تعليما لى وغرضا عظيما . فقال
هذا ذاك وعاد الى ديره . لعمرى انه احكم الحكمة
الصادقة من يعرف ذاته . فهذه المعرفة تسمو شرفا
على كلكتة المعارف كافة فى راى القديسة تراثيه لانها
اصل التواضع الحقيقى فاعتبرها ياصاح وتمسك بها وجد
على ربحها . واذعن لمارى اغوسطينوس القايل لك تواضعك
كله موقوف على ان تعرف ذاتك . وصدق التعليم
الذهبى المسلم من مارى فيلبوس النيرى . الى
اذا

اذا عرفت ذاتك لاتدين ولاتحقر احدا الا
ذاتك .

التامل السابع .

فى غيرة مارى انطونيوس على خلاص القريب

تامل اولا فى ان فضايل مارى انطونيوس المار ذكرها
اعنى التوحد والانفراد والتوبة والتقشف والشجاعة
والانتضاع وغيرها مع انها عظيمة جليلة ليست
عظيمة بالغاية لان على راى اريسطو معلم الفلاسفة
الفضايل العظيمة بالغاية هى المفيدة للغير جدا . فقال
مارى نوما الرهبانى الصالح ليس هو صالحا لذاته
فقط بل للغير ايضا . فهذه الفضيلة العظمة
لازمها مارى انطونيوس لانه حوى غيرة عظمى
ولم يزل متعطشا الى خلاص النفس . وان قلت
لى كيف يصدق وجود الغيرة فى راهب منفرد
ومتحبس وبعيد عن مخالطة الناس فهذا

يختص فى الانفار الرسوليين المنتخبين من الرب ومن
روسا الكنيسة الى وظيفة الكرازة والوعظ والتبشير
وارشاد الامميين والجهال وترتضع بدع الدراطقة
وترجيع الغاصبين والغير مومنين والبرارة الى معرفة
الحق وحضن الكنيسة المقدسة وتقديس انفسهم
بتعاليم صالحة روحية مستقيمة . اذاً كيف انكر
بمثل هذه الغيرة انطونيوس الناسك المتوحد القائل
مابين الوحوش فى القفر والمغاير : فاجبتك انه قد
صح به ذلك لان المنفرد فى البرية اذا كانت فيه
محبة فضرورة تولد فيه ايضاً الغيرة فى خير الغير .
وقال مارى ديونوسيوس ان الغيرة تصدر من حرارة
المحبة . وقال مارى اغوسطين ان المحبة لا يمكنها
ان تكن وحدها وذلك لانها فضيلة مختصة
وصاحبها كما يحب الله كذلك يشا جذب كثيرين
الى محبته ايضاً . ولا شك انه تلهف مارى انطونيوس
رغب واجتهد كثيراً فى ارشاد الجهال الى معرفة
الله

الله . ولنا بذلك اعظم شهادة وهى انه غار
غيرة الله لما ترك البرية والمغارة ماواه بمدة
عشرين سنة من غير ان يرى احداً وتوجه
الى اسكندرية على ما دونوا فى كتبهم القديسون
اثناسيوس وديونيسيوس وديونيوس ورفينوس وغيرهم
وذلك قصداً وغاية ليخاصم تباع اريوس الملحد
بالجدال ويخزيهم ويريهم فساد اعتقادهم ويبرهن
ان الكلمة ابن الله الاب مساوٍ لابيه فى
الجوهر ومثل ذلك تباحث مع اتباع مانيس
الشقى وغيرهم من الدراطقة حتى مع الكفار عباد
الاصنام ايضاً . وردّ منهم كثيرين الى معرفة
الديانة الكاثوليكية فى مدة ايام قليلة اكثر مما
ردّ غيره من الواعظين فى سنين عديدة فاقتدى
انت ايضاً بانموذج مارى انطونيوس ولا تفتش بطالة
ولذاتك فقط . كقول يوحنا فم الذهب . بل
اتعب واقتنص انفس قريبك النابهة وردها

من ابليس خاطفها الى الرب مولدها . وتحصل على
ذلك ان كانت فيك الغيرة . وما هى الغيرة .
اسمع كيف حدها ماري تودا اللاهوتى . الغيرة هى
رغبة شديدة فى هدم مهما يمكنه ان ينقض مجد
الله وفى دفع ما هو مضاد اكرامه ومشيته الالهية .
الغيور الخالص يجدّ على توسيع ملك السيد
المسيح وانتصاره على اعدايه . ويشعر بتحصر قلب
ان راى يسوع مهانًا محقورًا من الناس . ويحزن
وينوجع ويتاسف على هلاك الخطاة ويشفق
عليهم ويريد يدفع عنهم الضر الروحى ويساعدهم
للخلاص من كل جهة على قدر امكانه . نبصر فى
الياس النبى المضطرم نارًا وغيرة فى هدم المذابح
المبنية من كهنة باعال وفى اقامة شرف ومجد الله
قايلاً . غيرة غرت فى شان الرب الاه الجيوش .
انظر داود المتاسف على من يهين جلاله الالهى
تعالى . بقوله بالمقال . غيرة بيت بيتك اكلتنى .

تامل

تامل فى بولس الرسول المتهم فى خلاص جميع الناس كانه
اب الكل . وفى اغناطيوس لويولا موسس رهبنة
اليسوعية المضاد ان يقول عن ذاته . ان حكم
على الرب بالعذاب فى جهنم لاتمنى استماع المجدفين
على اسمه القدوس اكثر من التالم بالنيران
المحرقة . وكان يقول ايضًا . ان قربت الى الدخول
فى باب السما وسيلت هل لى نية الرجوع الى الارض
لاسعى فى خلاص نفس ساقطة فى خطر الهلاك
لرضيت بذلك حالاً ولو كان امر خلاصى ثانيًا
غير محقق . وغيرة امثاله كثير ممن تعاضلوا بهذه الغيرة
الالهية تنبينا عن اخبارهم التواريخ البيعية . اسمع
يا اخى واندهش متعجبًا بسمو هذه الغيرة . ان
صاحب الغيرة الصادقة لا يسر بالدخول الى السما
وحده بل مصحوبًا من الغير محبة لخلاصهم الابدى
ولاشتراكهم معه فى المجد . وهذه هى علامة
المسيحى الحقيقيه . فاذا احتملت بصبر الاهانات

الصابرة لشخصك فلك بذلك الاجر. لكن لا يجوز
لك ان تحتمل الاهانات الصابرة ضد الله عز اسمه
وشرفه. فقد كان عند الرومانيين عادة لازمة ان
جميع اهل المدينة يحملون السلاح ويقاومون العصاة.
فانت اذا نظرت الناس الخطاة عاصين على الله
ومحتقرينه بمثل هذا مقدار من الاهانات. لماذا لا تضطرم بنار
الغيرة العادلة وتناصحهم وتردهم من طريق الضلالة الى
طاعة خالقهم. ترى يسوع سيدك والاهك وابائك
الحنون مهانا مطلوبا للموت مصلوبا من الائمة. لماذا
لا تتاسف وتتوجع لذلك وتذوب كابة. اعلم ان
هذا كرسيوس الملك كان له ولدان وفي ذلك حين
شاهد هذا الابن جنديا فارسا رافعا سيفه وهاجما على قتل
والده فمن زود محبته انطلق لسانه وصرخ قايلا
للعدو قف قف ولا تقرب. ثم اعلم ان شيمون الاتيناسي
باع ذاته ليسترد جثة والده المقتول من اعدايه.
اما انت فكيف تعامل سيدك ومخلصك وابائك

السماوي لعلك تسرع الى اقالته من الشرور. واطفا
الخصومات وضع اسباب الخطايا اذا امكنك ذلك.
وبالخاصة ان كنت صاحب وظيفة او درجة ومتوطنا.
الحكم وقادرا على ذلك. انى لخايف جدا عليك
ان لا تعود صادقا بقولك مع بولس الرسول. انا
بريء من دم جميعكم. افرض بعقلك ان موسى كليم الله
قايد شعب اليهود لم يشا توبيخهم على عبادتهم للاصنام
ولا رفع الحية النحاسية ليشفى الناظرون اليها
لعلك تحكم عليه انه بريء من اللوم لاهماله هذا.
لما اخطى الشعب المذكور مع نساء اهل موآب الخنفا
قد امر الرب بشنق رؤسايهم وقضاتهم. فيرى
فانحاس بطرس رمانوس يلقى سوالا قايلا كيف
المرؤسون يذنبون والروسا يعلقون على المشانق
اناس يخطون وغيرهم يضربون. ثم يجاوب قايلا
لان ذنب المرؤسين يؤل الى عار الروسا. وضلالة
الغنم تنسب الى الراعي. ان الرئيس وصاحب

العيلة والمتولى على غيره. اذا ما اتعاطى ان يصيد الخاضعين
له عن الحرام اولم يوبخهم وينصحهم فيكون كانه اخطى هو ذاته
مشتركًا بذنوبهم :

تامل ثانيًا فى الوسايط التى استعملها مارى انطونيوس
وافاد بها انفس الغير وردّ كثيرين الى سبيل الديانة
والحق حتى انه دعى من مارى اثناسيوس عامود البيعة
المقدسة . وهى ثلاث وسايط . اولًا لسانه بالوعظ
والنصايح والمباحثة والمجادلة وافناع الغير المومنين
الى اتباع الصواب . ثانيًا سيرته وفعاله كان يعمر القريب
باعماله الصالحة ويجذبهم الى الاقتداء بفضايله وعبادته
ثالثًا صلاته لانه بقوتها كان يلين قلوب الخطاة
والاراطقة والكفار . فربما انت تورد عذرك وتقول
انا غشيم لا افهم لى انا عالمى لا سلطانًا لى على الوعظ
والتبشير والجدال ومحاربة الائمة بلسانى . كفى
اجيبك اقليما يكون خاطب قريبك . بكلام روحى
وانصحه فى محله وارشده الى عمل الخير والبعد
عن

عن الشر واقنعه فى ترك الخطية اذا ما امكنه ترك
العالم . خبرونا عن دوميسيانوس الملك الباغى انه
لبس اهلات كثيرين بقتلهم الميتوات والعذابات
المرة فقط لكنه كان يرسل ايضًا بعضًا من تباعه
وهم ابر مسمعة فيطعنوا بها اعيان دولته
والكابر المدينه ويهلكوهم من غير ان يشعروا بعلة قتلهم .
فتعرف انت فى مثل هذا الاسلوب بعكس القضية
اى لتحيى نفوس قريبك . فتقدم الى واحد
وشم عليه شورًا صالحًا بالسر . وعلى وفق
النصح غير نصيحة خالصة بينك وبينه . والى غيره
وارشده الى التوبة الصادقة والاعتراف العام
بخطاياه . وما اشبه ذلك من التعاليم المفيدة
السرية المخفية . ان الصياد يقتنص احيانًا
الطيور والوحوش بضجيج وصراخ . اى تارة بالسلاح
وتارة بالكلاب . وتارة بالقوس وباقى الضجيج فى
الغاب ليقتنص الخنازير والوحوش البرية . اما
غيره

غيره فيجلس سرًا ويختفي في مرج او بستان ويصطاد
الطيور بالشباك او بالدبوق. فالمعلمون والواعظون
في بيعة الله يصطادون النفس بفصيح لسانهم.
وبراهين مجادلاتهم وخطابهم. هكذا فعلت ماري بولس
وماري اغوسطينوس وماري عبد الاحد وماري انطونيوس
البدواني. وماري فرنسيس ساويريوس وغيرهم
كثيرين. وعنهم صار هتف ارميا النبي قائلًا. ارسل اليهم صيادين
يصطادون. اما كثيرون منهم وكثيرات اقتنصوا النفس
اقتناصًا سريعًا وربحوا ربحًا وافرًا. وهذا سهل عليك
كثيرًا. فلو كان ذلك يلزمك الى بيع ذاتك كما فعل
ماري بولينوس اسقف نولا. او مثل صيرابيون
الصيداوي. ولو ما استطعت او لم تستطع على تخليص نفس بغير
سفك دمك كما يجري لصيادي السمك. فمن ذلك
كان واجبًا عليك ان تسفكه. فكم بالاحرى متى كان
امر الصيد سهلًا مثل وضاءة كلامكم كلمة روحية
لمخاطبها. فكما افاده كلام القديس سيبيسطيانوس
الشهيد

الشهيد. القديسين مرقس ومرشليانوس حين
راهما قريبين للسقوط في جحد ايمان السيد المسيح.
فشجعهما باستماع نصيحته. وتشددا وثبتا في
الشهادة حتى الممات ونالا اكليل الشهادة. وبما
افادته القديسة كاترينا من سيدنا بخطابها الروحي
وبما ردت كثيرين من الخطاة وارسلتهم الى السما. والمذكور
عنها انه ما تقدم اليها احد وسمع خطابها الا
ورجع صالحًا وصلوحًا. والسيد المسيح عينه قد
رد السامرية بلطافة خطابه الالهي عند البير.
وتفيد الى ذلك اكثر افادة السيرة الصالحة. اذا
كانت مقترنة مع حسن الخطاب والنصيحة. حتى فانها تؤثر في
الناظرين ايضًا تاثيرات جاذبة ويجتذبهم الى الخير. ولولا زمت
السكوت. المثل الصالح هو بمنزلة فصاحة خرسا
وقول ذي فعل يخرق في النفس خرقًا خفيًا.
ويجذب القلب ويتملك على ارادة برضا وعذوبة.
فبهذا السبيل اى بالمثل الصالح يوعظ بعظات سيرتها

الحميدة . قد ردّت مونيكا بتدبيرها زوجها حتى
الوثنى الديانة والجندى الطبيعة وحشى الخصال ولورى اخلاق
وصيّرته وجعلته مسيحيًا تقيًا بسكوت لسانها وبخطاب افعالها
الجيدة . والّا اى ان كنت خاليًا من حسن السيرة فلا
تستطيع على اقناع احدٍ وجذبه الى الخير ولو فقت بالفصاحة
على شيشرون واقرانه الفوها الحكما . واثباتًا لذلك
قل لى لماذا الفلاسفة الاقدمون مع كل فصاحتهم
وحثهم الناس على ملازمة الفضيلة لم ينجحوا الا قليلًا
مع انهم كانوا يثبتون اقوالهم ببراهين واضحة
ودلايل جليلة . وان كنت جاهلًا فانبئك عن
السبب وهو لانهم لم يثبتوا اقوالهم وفصاحتهم
بحسن سيرتهم وامثالهم . ومن ثم كان يصدر ان
الناظرين الى رداءة افعالهم لا يتمسكون بحسن تعاليمهم
ونصايحهم . ولعمرى ان حسن السيرة والمثل
الصالح اقطع وانفع جدًا من الكرز والوعظ الغير
المقترن بالفعل الحميد . ثم اخيد من الوعظ نفسه
حوّل هكذا

٧ مينا اختتن

كان مثل ابراهيم ٧ فتبعه مثله كل اهله حالًا
من غير ان ينصحهم على ذلك . ولما ابى الشيخ ابو المكابيين
الطاعة لانطيوخوس المنافق واقبل
العذاب والموت حفظًا للسنن الناموسية فاقتدى
به حالًا اولاده السبعة وثبتوا متشجعين فى
الجهاد . انظر الى اوكار الحمام يقول لك الذهبى
الفم يكفى ان تطير حمامة واحدة فتتبعها
الحمام . وهكذا يجرى بك اذا رأوك الغير معاظبًا
الاسرار المقدسة ومثابرًا الافعال الصالحة فيجذبون
ويحركون الى الاقتداء بك ان كانوا اخيارًا او اشرارًا .
لانه قال ماري غريغوريوس لما يتامل الخاطى
فى البار فيوبخ ذاته . ومع هذا كله اياك ان تزعل
مباشرة الصلوة عن الخطاة وعن ترجمتهم الى التوبة
لانك ستربحهم بهذه الواسطة التقوية ايضًا . هكذا
كان يفعل داود كل صباح ٧ فى الصباح كنت اقتل
جميع خطاة الارض . وكيف يصح عنه انه كان
الا بانه كان

يرجعهم بقوة الصلوة عنهم . هكذا مارى اسطفانوس
اول الشهدا اكتسب ليسوع بولس رسولاً . والقديسان
تاريخه توازيا والمجدلية من عيلة بسيسى ربحا كثيرين
من الخطاة بدعائهما . وغيرهم اقتدوا بهم فاذا ما امكنك
تحارب اعدآء الله بالسلاح مثل يشوع بن نون
فانتصر عليهم بواسطة موسى الصلوة مثل موسى كليم الله .
خبرونا عن راهب تقى الله انه اخصب فى ليلة واحدة
فى جنينة حشيشا وزهرا من غير ان يباشره اصلا بقوة
الصلوة فقط . كذلك انت يا ولدى تقط وتغلب
النفس بتعليمك فانك تستطيع ان تجعلها مثمرة اذا قدمت
الصلوة عنها بحرارة ومواظبة . وربما اكثر مما تفيدها
لو بذلت فصاحتك كلها فى ارشادها . لان
الصلوة واسطة عظمى لخلاصك وخلاص قريبك
تامل ثالث فى ان مارى انطونيوس لم يكتف بما
فعله من الخير مع قريبه بذاته لشدة غيرته
بل شاء ان يابد على يد اولاده وتلاميذه
الرهبان

الرهبان ليرثوا اهتمامه المقدس . واجتهاد ابيهم
لافادة الغير . فلاجل هذه الغاية انشى رهبنة ابيسس
مقدسة فى مصر وانشاها بتعاليمه الروحانية . ولله الحمد
تزل الى الان مزهرة . وممتدة فى بلد سوريا
وجبل لبنان بحفظ سيرته النسكية . ورهبانها مقتفين
اثار ابيهم العظيم الغيور انطونيوس . حافظين قانونهم
ومجدين على نهج الكمال الرهبانى وباذلين غيرتهم
فى الوعظ والتبشير والتعليم وجذب النفس الضالين
الى سبيل الخلاص . ولعمرى انه صح فى انطونيوس
وعد الرب ليعقوب . انزل الى مصر واجعلك هناك
الى امة عظيمة . فيا لعظم مجد القديس انطونيوس
لان امتلأت البرارى وتقدست به وباولاده
الرهبان . بل العالم كله تقدس باعمال سيرته
الطاهرة المتصلة حتى يومنا هذا الى تلاميذه الرهبان
الذين ينسبون كل خيرهم الروحى الى هذا
الاب العظيم المنشئ رهبنتهم المقدسة . فانى

ارى متجددًا فى السما ما صنعهُ فى الارض تلاثة اخوة
فهولا لجهادهم الشجيع فى الميدان تكللوا من الشعب.
امَّاهم فرفعوا الاكليل من روسهم ووضعوها على راس
والدهم الحاضر بما ان من والدهم اتصلت اليهم القوة -
والشجاعة. وهكذا نبو القديس انطونيوس ورهبانه
وتلاميذهُ الكثيرون عددًا توَّج روسهم الرب فى السما
باكليل المجد لحسن سيرتهم. فد شك انهم يزيدون شرفًا
ومجدًا وتكليلاً لما رى انطونيوس الذى جعل
فى قلوبهم الشجاعة ونصب فى فرائصهم العبادة بارشاده ونموذجه.
فاهنم انت ايضًا واعمل على قدر قوتك والخير
مع الغير بنوع ثابت يفيد للخلاص. نظير
اهل اغايغنتوس المذكور عنهم انهم كانوا يشيدون
عمارتهم وبنايانهم كانها تدوم الى الابد. وهم يدومون
فى السكنى بها سرمدًا. فمهما تبنيه فلا تبنيه على
الرمل الا على الصخرة. ان كان لخيرك او لخير
قريبك. وانظر كيف ان الله تعالى اسس السماوات
تاسيسًا

تاسيسًا ثابتًا لم تزل الى يومنا هذا بعد على قدر السنين
تخبر بمجد خالقها بثباتها ودوامها المستقيم النظام. اسس
الارض ولم تزل ثابتة الى الابد وثقيلة وازمنتها تختلف
بعضها ببعضًا. ينتفع بها الناس والاثمار والغلات
والحشيش والحيوانات والطيور والدبيب. وكذلك
الممالك المؤسسة من الناس لم تدوم ثابتة ما عدا
ملك السيد المسيح فانه دام ويدوم الى الابد. ولعمري ان
الخيران المنجهة الى خير الغير هى اكثر اعتبارًا
لدنها اكثر ثباتًا. اما الافعال التى يعملها البعض
من الناس بالظاهر فقط لا ثبات لها وتشبه زغوة البحر
على ما زعم ماري غريغوريوس التى تذوب بعد قليل وتتلاشى
قال هوشع النبى عن ملك السامرة غاب مثل الزغوة
على الما. هذا يصح عن افعالك يا هذا الغير ثابتة
لعدم تاسيسها على الصخرة. فافعل اذًا الخير بنوع انه لا
يتغير ولا يكون مثل صورة يكمد لونها. بل كان شخص
الذى يزيد ثمنه كلما كان قديمًا. فترضى بذلك

الرب اكثر ارضاءً . وتفيد الناس اكثر افادة . بحسن غيرتك
على خيرهم الروحي .

مناجاة مع القديس انطونيوس .

اذا اضرمت بك ايها القديس النفيس المنفرد فى البرارى
نار محبة هذا عظم مقدارها . حتى انك الهبت
بها قلوب الخطاة والغير مومنين وجعلتهم تقدمة مقبولة
للامانة الكاثوليكية ومسكناً للنعمة الالهية . فلماذا انا
القاطن بين الناس والمتردد معهم اتهامل فى تعليم الجهال
وارشاد التائهين . وترجيع الخطاة الى سبيل الخلاص
اذا امكنى ذلك . او اقلما يكون لماذا لا اسعى فى
خلاصهم بصلواتى وباعمالى الحميدة . فكيف يهون علىّ
ان يبقى يسوع متروكاً بسببى وانا اكون واحداً من
جملة الذين يهينون الهى ويصلبونه كل يوم باثامهم
عوض ما اقتدى بما فعله اللص اليمين وانى يسوع المصلوب .
‡ وياليت لم يصح فى هذا الامر قول ذلك السالك
ياتقى الله الغيور ان تضرم فى قلبى شرارة من نار غيرتك
لكى

لكى التهب بها ولا اشبع من افادة قريبى من
وتخليصهم من موت النفس . ومن تمجيد الهى بكل نوع
يمكنى تمجيده . فتنعم بذلك المحبة فى روحى باشتراكها
للغير واصير جندياً للمسيح كلى الشجاعة وابح الكبد له
الانفس المبتاعة بدمه الكريم . واضاهى بذلك غيرتك
الفائقة على بيت الرب .

الصلاة السابعة

فلتنقص الخطاة من الارض . ولا اثمة لا يوجدوا فيها . وغيرة
بيتك اكلتنى . وعار معيريك وقع علىّ .
ثم اتلو خمس مرات ابانا والسلام تكريما لجاري انطونيوس
والصلوة كما عنده .

= نموذج =

خبرنا بلاديوس عن الراهب اولوجيوس الاسكندرانى
انه لموضع مجنه الوافره نحو الغريب اخذ بخدم
فقيراً مكرسحاً مقعداً . ويعتنى فى جميع لوازمه بنشاط مفرط
وتعب جزيل . فبعد ان مضت ثمن عشرة سنة

وهو فى خدمته . واقضاء اعوازه . فاعترى ابليس اللعين
ذاك المركيز المقعد بنوع انه لم يبادى محبة اولوجيوس
الا بالشتم والسب والاهانة والضرب ايضا . فصعب
هذا المكافاة على اولوجيوس . ولانه غير متاس
على فضيلة التواضع الكلى كما كان متاسيا على
فضيلة المحبة هم على ترك المرض ليتعلم معرفة
الجميل عند فقده ممن يخدمه ويقوم فى احتياجه . ومن
ثم استشار بعضا من الرهبان عن نيته فشاروا عليه
ان يطلب راى القديس انطونيوس بذلك .
فقبل مشورهم وتوجه اليه . فقبل بلوغه اوحى
الرب للانطونيوس قضيته وقصده وعند وصوله
الى حيال انطونيوس اولوجيوس بالكلام كانه مختبر اسمه
وغرضه . فتعجب اولوجيوس واخذ يعرض لمسامع
انطونيوس بئس المكافاة التى كان كافاه بها ذاك
المركيز المقعد الناكر المعروف وقليل الادب بعد خدمته
اياه المستطيلة . وعوض ما يشكر فضله كان يوسعه
بالشتم

بالشتم والحقارة . والكلام المفعم الما ووقاحة وبلية
واما هو لا تطاف نظير الجنود حارس مارى ايفانيوس الشهيد
الذين كانوا يزيدونه عليه الاهانة بقدر ما كان
يسدى اليهم من المحبة . وختم قوله اولوجيوس
باظهار نيته فى تركه ذاك القديس ليتادب ويعتبر قيمة
من يتعب عليه . فاجابه انطونيوس بالفاظ
عذبة . ما بالك يا اولوجيوس اتريد تترك ذاك
المسكين الغير المتروك من خالقه . فلا بد ان يرسل
اليه يسوع من يعتنى فى خدمته بتواضع وصابر
يعرف صبرك وتواضعك . وينال بذلك
الاجر والثواب الابدى المعد لك ان داومت
واتممت خدمتك كما ابتدأتها . اتبع اذا يا حبيبى
اولوجيوس ولازم خدمته . فهذا التعب له
نهاية اما الاكليل المعد لصبرك لا نهاية له
فلا تصغر ولا ترتجع من الجهاد بعد انك
اقتربت الى الظفر والانتصار . فجعل اولوجيوس

باسماعه خطاب انطونيوس المديد المفيد . وعاود
مسرعًا الى خدمة المسيح المتعهد بنشاط كلي وهمة كاملة
وبالحسنى حظه وبالسعد وسعادته عند امتثاله نصيحة انطونيوس
لانه بعد اربعين يومًا انتقل الى راحة الصالحين .
ثم بعد ثلاثة ايام التحق بالمسيح المتعهد المذكور الذي اصطلح
من نوبخ مارى انطونيوس له اصطلاحًا استحق به
السلامة الكاملة على عدم صبره . وختم حياته بموته
صالحة مرضية للرب . فاستنبح يا صاح من هذا
الخبر نصيحتين مفيدتين . النصيحة الاولى
ان اذا كانت حميدة بالغاية ملازمة افعال الرحمة
مع الناس لافادة اجسادهم فكم ترضى الله بالاكثر
افعال الرحمة لافادة انفسهم التي هي اسمى مقامًا وشرفًا
من الاولى . فلازم افعال الرحمة الجسدانية قايلًا
مع الرسول . من يمرض ولست امرض انا . لكن تمسك
اكثر بافعال الرحمة الروحية وقل مع الرسول عينه
انا برضى كلي اتعب لاجلكم . ولا تكن
مثل

مثل شجرة الدلب التي تعص كل رطوبة الارض لمنفعة
ذاتها من غير ان تفيد الغير اصلًا باثمارها . بل
بالعكس تضر الاشجار المثمرة بظلها . لكن انت انفع
غيرك مرعى او سندًا . قال بلينيوس ان الطبيعة
منحتك الكون والوجود لكي تفيد غيرك . اما
النعمة فاعطتك الوجود وتحفظك به لكي تفيد
الغير روحًا وجسدًا . والنصيحة الثانية ايا ك
ان تضجر ويأيس وتمل وتكل عن افادة الغير ان
رايتهم غير مستفيدين من خطابك او سعيك
لخيرهم كما كان املك برم . الضجرة ثم ما اخرجت الماء في
البرية حين ضربها موسى النبي باول مرة . لكن بعد ان
صبر كرر عليها الضرب فحينيذ افاضت المياه .
والقديسة الصبورة مونيكا لما كانت تجتهد للرب ابنها اغسطينوس
لو ضجرت عند ما رات ابنها عاصيًا ومخالفًا لنصايحها زمانًا
مديدًا . فلا يرتد الجميع الى سبيل الخلاص
حالًا مثل المجدلية حين نظر اليها يسوع . وكما

العشار عند ما دعاه الرب. فانهم قليلون الذين يرجعون
الى معرفة الحق بغطة واحدة مثل الشخوص التي تسكب
سكبا. بل الاغلب يشبهون الشخوص المخوتة بالزميل بمدة مديدة
من الزمان. فاصبر اذا يا من تسعى فى خلاص الغير. ولا
تقدم الافادة للجميع. فلا تحصل لك المنفعة الواجبة. ولا تغريك
الافادة الروحية. قال الرب لتلاميذه بصبركم تقتنون
نفوسكم. فكم بالاحرى نفتقر الى صبر جميل لنربح النفس
وبينا.

القائم الثامن

فى ضمانة انطونيوس وثباته

فى ان ماري انطونيوس مع انه انفرد
الى القفر وفطن المغاير وتقشف بسيرته وثوبه. ثم
ذلك كان يقرن قداسة حياته بوجه باش
ويجذب بانسه ولطفه الغير الى اتباع الفضيلة ولا
يظهر لهم عبوسة ولا توبيخا. بل صح عنه المقول
من

من اشعيا النبى. يعزى الرب صهيون ويجعل قفرها
لذات. الفرح والسرور يوجدان بها. فانه فكما ان الله
اباطيل العالم شرف السيرة النسكية وصار نموذجا
لغيره. كذلك ازاد السيرة النسكية قيمة واعتبارا
بسلوكه الحسن وبلاطفته وانسه مع الغير كانه ملاك
لا انسان. بنوع انه يجذب قلوبهم بعذوبة خطابه
المفيد الى الاذعان لرايه السديد. فهنيئا انت ماري
انطونيوس على بشاشته هذه الملايكية وارسم لكلها
فى ذاتك لكى تلاطف قريبك. فان الملاطفة (كزعم
توليوس شيشرون) وبشاشة الوجه وعذوبة المخاطبة
تجذب قلوب الناس جذبا عجيبا. ان الوحوش الحيوانات
تطبع تكسبها بالضرب والتهديد. اما الناس ويحهم استمر
بالوعد والتملق وليونة الكلام. ويشفى فان اذيت جروحها
اكثر مما يشفى بالحديد. وهذه الحقيقة اختبروها
واعتبروها حتى الفلاسفة الوثنيون. فكان فيثاغورس كان
يفرض على نباع تعليمه اظهار وجها بشوشا وعذوبة

العاشرة. وكذلك سقراط وزينوكون وغيرهما من الفلاسفة
لم يعاملوا الناس الا باشارات الانس والمودة. وافلاطون
حين راى ديون الفيلسوف الماهر معبس الوجه وصلب
الاخلاق فانتهره قايلا. سلوكك هذا سلوك انسان
مربّى فى الحرش لا فيلسوف مهذّب فى المدارس. فبئس
ما يفعل البعض الذين تراهم دايما معبسين الجبهة
وعليها غيوم الكدر والغيظ وصلابة الحواجب. ولا تسمع قط
من فمهم كلمة لطيفة ولا خطابا ولا مصاحبة ترضى الخاطر
نظير تيمون الاثيناسى الملقب بعدو الناس
لانه لم ينظر الى احد الا نظر الغيظ. ولا يخاطب
الا خطاب الكدر. لعرى ان ذلك دلالة واضحة على
قلة المودة المسيحية. ومن ثم القديس برنردوس رسم
على تلاميذه الرهبان ان يظهروا الاحتشام المقترن
بالفرح ويعاملوا الغير ببشاشة ولطافة ووداعة
كلية. وقد تقدم وسبق الرسول بولس واوصى اهل كولوسايس
المتجددين فى الايمان قايلا. فليكن خطابكم دايما
بالنعمة

بالنعمة متبلا بالملح. كأن البشاشة علامة تميزهم من
الغير. فلذلك اغلب ذاتك واقهر الامك. ولا
تدع الحزن والكدر والكابة تتسلط عليك كالسحاب
المغطى الجو ناهة. ولا تكن بشوشا مع البعض ومع
غيرهم معبسا. لكن ساوِ الجميع بمساواة اللطف
بمنزلة الزنبق الفاتح اوراقه حتى للنحل التى تلدغه.
فكذلك عسر بالجميعة بالعمل وضعه ولا بد من تكليف
الطبيعة لممارسته. ومن ثم ساويروس سولبيسيوس
المورخ مدح القديس مرتينوس من انه كان
يلاطف ويانس الكل ويأخذ خواطرهم الكل فى كل آن وقت واين
فى كل محل. والسفر الادبى يشكر من فضيلة يوسف
لانه بعد ارتفاعه الى مقام الوزيرية فى مصر اقبل
اخوته بفرح وعزاهم وخاطبهم بالفاظ لينه ولطيفة
مع انهم كانوا خانوه وباعوه من صغره. لكن ما بالى
اورد امثال الناس ومهل مثل الاهنا المتجسد
لخلاصنا. العله ما اقتبل المجدلية مع انها
خاطية

خاطية بحو كلى . ودعا يوحنا الدافع صاحبا . وفى
مثل الابن الشاطر قد شبه حاله بصورة اب رؤف
حليم لا يحتاج الى وسيط لقبول الابن المتمرد الراجع اليه
باشارات اللطافة الخالصة . فلذا علمنا ذلك وعاملنا
به ولم يزل الخطاة . فيجب علينا ان نعامل قريبنا
لو كان ناقصا او مذنبا . بمثل هذه المعاملة الانيسة
فى ان مارى انطونيوس اجل بشاشة
وجهه وحسن ملاطفته وهداوة اخلاقه كان معروفا
ومتميزا بين كافة الرهبان . وهو لم يزل يوصى تلاميذه
بذلك قايلا . ان فرح القلب باقترانه بالانس الظاهر
يجلب لصاحبه محبة الناس وينزع عنهم سلاح البغضه
والحقد والغيظ ثم ينجيه ايضا من تجاريب الشياطين .
فان الشيطان من عادته ان يرمى شباكه ويصطاد
الحاصلين فى المياه المكدره . ومعلوم عند الفلاسفه
ان الحزن يرمى صاحبه فى سقطات ثقيلة وافعال
غريبة مذمومة . ومن ثم البعض من العلما ذهبوا الى
ان

ان الروح المحرك لشاول الملك الى اضطهاد داود
البار لم يكن الا روح الحزن والاضطراب . لان به
الانسان يعود مقلقا ومكدرا وكارها اولا لذاته
ثم غير محتمل عند الغير اذ يرونه فاعلا ما هو غريب
وغير موافق لشرف كونه ومقامه وعقله . وربما
انت اختبرت ذلك بالفعل اى ان الشيطان انتصر عليك
صيادك مهموما ومضطربا مغموما . وقالت
القديسة ترايسا ان يسر الشيطان ويتبشر بالغنيمة
اذا راى نفسا متكدرة ومحزونة . ولدفع هذا الداء
كانت هذه الباره توصى الناس بان لا يحزنوا ولا
ينغموا ولا يتضايقوا . حتى بتاملهم فى خطاياهم السالفة
التى قد تابوا عنها . ليدينوا انفسهم فى خطايا جديدة
عند مقتهم الغيبة . وقال مارى اغوسطين
اننا لم نحسن بفعل الخير ونحن مغمومين كما نحسن
بفعله ونحن فارحين بالرب . وهارون نهى عند فعله
افعال الديانة الظاهرة اى الاحتفالات الناموسية

كيف يمكنى ان ارضى الرب بالاحتفالات وفكرى وقلبى
مغموم . فكيف بالاحرى نستطيع نحن على ترويض افعال
ديانتنا الباطنة كالمحبة والمطابقة لمشيته تعالى
والاهتمام بخدمته وما اشبه ذلك . اذا كنا مضطربين
الضمير . ومن ثم ماري فيلبوس نيرى لم يمدح من يراه
حزينا ومكدرا . لاختباره ان الحزين سهل عليه السقوط
فى الشر وعسر عليه الميل الى الخير . وقال ماري توما
الاهوتى ان الحزن سمة موذى اكثر من سائر الالام
البشرية . من حيث انه يلقى نفس صاحبه فى الكسل
والغشل ويوض شرش الفرح الروحى من القلب .
وفى رسالة تعزية قول ماري بولس الى اهل فيلبيوس يصور
افرحوا بالرب دايما يقول ان الرسول انما قصد نصيحة
المذكورين الى النجاح فى امور كثيرة قد نصحهم ان يفرحوا
بالرب . فان ذلك يوسع القلب ويسهل على صاحبه
طريق الخلاص . وهذا تعليمك يا من ترغب الخلاص .
حتى ان افلاطون واريسطو وغيرهما من الفقها الحكما اوصوا
تباعهم

تباعهم ان يفرحوا ويبعدوا عنهم الحزن والكابة . الفاعل
عنك الالم . ادفع عنك الغم . وتحمل من قلبك غيوم
الحزن والضيق وعذاب الضمير . ووسع قلبك بفرح
مقدس يظهر الانس والبشاشة مع الغير . فماذا يفيدك
الاكتياب والاغتمام والغرع الزايد المتصل . ما بالك
ومرتبكم مرهوم مرهوك فى انحصار قلب بغير سلامة وهو
نظير البحر المضطرب دايما فى بعض مواضع فاذا داهمتك
البلايا فلا تأيس وتحزن وتتغير منها . لكن انتصر عليها
بتسلط برياسة وحرية ولا تقدم هداوة القلب . وتشبه
بالمخلص له المجد الذى قال عنه تاودوريطوس انه
كان يفرح بالروح من كان متالما ومعذبا بالجسد . وقال
انه يجب على المسيحى ان لا يفقد فرحه الروحى ولو كان
معلقا على صليب . بل يظهر البشاشة والسرور
نظير الوردة المحاطة بالشوك .

فى ان بشاشة ماري انطونيوس الظاهرة
كانت تدل على هداوة ضميره وصفاوة قلبه على

وعلى انه لايوجد فى روحه شئ يلدعه ويحزنه . بل
ان فكره كله دايما فى الله . وتامله وفكره فى الامور
السماوية . ولعمرى انه لايمكننا الحصول على بشاشة
الوجه وهداوة الضمير بغير ضمير صالح ونية صافية
كما ان الله تعالى يفرح ويرضى فى ذاته فقط . كذلك
الانسان ان قصد الفرح الذى بما انه مخلوق لاجل
الله الذى يستطيع ولايجوز عليه ان يفرح ويرضى الا فى الله
فقط . وهنا افرح . قال اشعيا النبى . لكن كيف وفى
من . ولاجل من . فى الرب . ويابهج لسانى فى الهى .
فلا يوجد فرح حقيقى خارجا عن الله . ولا فى الخطايا
لاسيما فى الخطية التى هى مناقضة لله . فكانوا اهل
فاهل بابل كانوا يجعون بنى اسرايل المستاسرين عندهم . ان يفرحوا
ويرتلوا لهم نغما وزمورا . لكن كيف اجابهم
المساكين . فقالوا لهم كيف نرتل تسبيح الرب
فى ارض غريبة . كيف تتفعل القيود فى ارجلنا
والترنيم فى لسانا . كيف تقترن عبودية بابل
وفرح

وفرح اسرايل . آه فلا يمكن انفاقهما ولا اقترانهما
البتة . فهكذا يقول الذهبى الفم . لايمكن اقتران
الفرح مع الخطية . والمتعبدون للخطية والسايرون
سيرة غريبة من الله . يلزمهم السكوت والصمت
ورفع النغم والترنيم من تراتيلهم ورق الدرغن من
ايديهم وبيان ذلك . ماهو الفرح فليس هو الا هداوة
روح خالية من شئ يقلقها ويكدرها . وما هو
الحزن المضاد الفرح كهذاوة انهيار الليل فليس هو
الا وجع الروح لشر ما يقلقها وتقصد الخلاص منه .
كما زعم ماري توما . ومن ثم كيف يمكن وجود الفرح
فى من تقلقه وتكدره الامه المضطربة . كيف لمن
يبتلى فى الحزن من يجرى فى قلبه دودة الخطية
التى تلدغه وتعذبه بغير هدوء ولا قصد
التنزه والتلذذ كيف شاء ومهما شاء . فلا يحصل
الا على الحزن مثل ما ان العنكبوت الذى لا يجمع
الزهور . ولا يسعى الا من نفسه اللذيذ الطعمة فى فم بنى

اسرائيل الابرار. على راى بعض العلما كان فاقد اللذة
فى افواه الخطاة. صوت الفرح والخدس. قال داود فى
مزموره. لكن عند من. هل فى مايدة بلتاس. ام فى
دار هيرودس. هل فى سراية بحتسر. اوتحت خيمة
اليفانا. كلا. لانهم اردياء واثمه بل اسمع ما اضافه داود
النبى قايلا. فى مظال الابرار. وقال الرسول ثمرة الضمير
الصالح هو الفرح. اذا كيف يمكن وجوده فى
الردى السيرة والضمير. من يكون مصمم وسيرته رديّين.
خبرونا عن البابا اينوشنسيوس الثانى الكبير انه لما زار
رهبان مارى برزدوس راهم محتشمين احتشاما عجيبا
مقترنا بفرح وبشاشة ظاهرة كانهم ملايكة ارضيون.
وكيف حصلوا على ذلك وهم منفردون ومتقشفون.
ومتجنبون عشرة الناس وكل انواع الفرح عالمى. اسمع
الجواب من فم مارى لورانسيوس يوستنيانوس. لد
محلا للحزن حيث تسكن المحبة المقدسة والحرارة
الالهية. وبعكس ذلك كان اغوسطين المعظم قبل
دخوله

دخوله الى الديان المقدس فانه لم يزل حزينا مكتيبا مغموما
ولو انه كان متلذذا متقلبا فى الشهوات العالمية. فقد
اصاب بقوله ايوب البار انه لايوجد فرح خالص
فى ارض العايشين بلذة. اى كما شرح فى ذلك مارى
بطرس داميانوس فى الذين يقصدون الفرح خارجا
عن الله ومتباعدون عنه وغارقون فى سيان
اللذات البدنية والخطايا المنوعة. ومن ثم قال مارى
توما اللاهوتى وسبقه اريسطو بزعمه ان اهل
العالم يفتشون دايما. بناة على التنزه بلذة ما. وتارة
بغيرها لعدم اكتفايهم وارتضايهم الثابت. لكنهم لن
يحصلوا ابدا على هدو حقيقى مادامو عاصيين
على الناموس الالهى. خبرنا مارى غريغوريوس
عن شخص مضطرب الضمير لخطية. فعلها
وعوض التوبة عنها اخذ يتشغل من خطية الى
غيرها كالعصفور من غصن الى غيره ظانا بوجود
كنوز الدنيا وسلامة القلب بذلك الا انه زاد اثما
على

على اثمه . ووجعا على وجوه وفيا هم راعبة والحزن سقط في حفرة
الاوجاع المقلقة . فالموجوع الصدر ان سافر برا
او بحرا . ماشيا او راكبا . لا يزال يشكو من وجع صدره .
لانه حامل وجعه معه . مثل ذلك الخاطي فانه لا يزال
حاملا معه حزنه والمه لحمله الخطية معه كما قال مار
باسيليوس . آه ياما اعظم جرح من يريد يسير سيرة
ردية ويعيش مع ذلك فرحا مسرورا الضمير . فان ذلك
محال : كان عند القدما اليونانيين عادة ان يسلم
على بعضهم البعض بهذا الكلام اصلح سيرتك وتحي . آه
لو جميع المسيحيين يتمنون بهذا السلام . فيا ما احلا
اقتران السيرة الصالحة بالفرح الخالص بالرب .
ولعمري ان صلاح السيرة لا يفارقه الفرح . والشاهد
على ذلك داود النبي في مزموره احببت البر وابغضت
الاثم . لذلك مسحك الله بزيت الفرح . هل تحب
الحصول على هدوء الضمير والفرح الروحي
والسعادة الثابتة . فعش عيشة صالحة .
وقال

وقال مار يوحنا الذهبي لا تريد عدم الحزن في قلبك
فاصلح سيرتك . ففي حضور يسوع صار هدوء عظيم
في وسط البحر . واما في حضور يونان المخالف لوصية
الرب فقد صار نوء عظيم .

مناجاة محبة مع القديس اغوسطينوس .

انى احسدك يا قديس الله اغوسطينوس على الفرح
الروحي والبشاشة الظاهرة في وجهك وانس
ملاطفتك التي جذبت بها قلوب معاشريك
وتلاميذك وحللت عن ارواحهم غيوم الحزن والقلق
والغم . واوصلتهم الى ميناء الهدو والسلامة . واني
ارغب لحصول مثل هذه السلامة لكوني متزعجا
من اضطراب ضميري وهمومات الفرح وارعبته
لكثرة ما اتى . انما ليعلم بعدم الامكان على تحصيلها
وحفظها بغير تنظيف ضميري من كل الاثام التي
تعذبني بمنزلة عذاب جهنمي لذلك في
فاسالك ان تتمد لي يد معونتك المجابة

من جوده تعالى . نعمةً اطهّر بها قلبي وضميري
من كلما يغيظ جلاله الالهي . ابعد عن نفسي
بشفاعتك الخطايا المدنسة والشكوك المقلقة
والهموم اللاذعة المخزية لكي احصل على هدأوة البال وسلامة
الضمير افيد بها ذاتي وقريبي في هذا العالم وفي
الاتي اربح صحبتك مع هيئتكم فرح السعد الغير الفاني
الذي ما يشوبه حزن ولا يقلقه فزع ولا يغيره
الزمان بتخلفه باختلافه . امين

صلوة سريانية .

بالصلاح وفرح نفسي اعجب الاحسن الالهي
ثم اتلو خمس مرات ابانا وسلام اكراما للقديس
انطونيوس كاعلاه .

نموذج .

خبرنا ماري اتناسيوس عن القديس انطونيوس
انه كان يعتبر اعتبارا فايقا اهل الاكليروس
والكهنة والاساقفة . وعند التقائهم كان
يحني

يحني راسه ويحثو امامهم بركبتيه ويستمد البركة
منهم احتراما لمقامهم السامي في بيعة الله . عالما
ان ميزهم الرب من سائر شعبه . وعلاهم درجة
ورفعهم سلطانا ورهبهم بالميرون المقدس وشاركهم
ليس باسم الملايكة فقط بل باسم الالهة ايضا
عند ماقال . انا قلت انكم الهة . ومع ذلك لم
يزل ينصح ويوبخ انجيلية بغيرة اهل الاكليروس
اذا راهم حايدين عن حفظ الخصال الحميدة
او عن التعليم المستقيم . بل كان من الانجيل خروف
ودبع يبتدل سبعا شجيعا ويزجرهم عليهم الى
ان يردهم بالتوبيخ او يخوفهم بالتهديد . وصف
جلدهم غريغوريوس الاسقف الاريوسي المصر على
رايه الفاسد والمضطهد الكاثوليكيين ليجذبهم
الى معتقده الاثيم . فغار ماري انطونيوس
غيرة بيت الله واخذ قلما ووجه اليه رسالة
بها يونبه فيه ويوصيه ان يرجع عن غيه وفساد
تعليمه

تعليمه. ويكف عن تشديد اضطهاده بنى الايمان ويتهدده بالنقام
الرب الموافى اليه ثقيلا شديدا لو طال هبوطه
ما يصطلح وينوب لله. فعند ما وقف الاسقف
الدريوسى المعاند على كتابة القديس الطونيوس
اخذ يزدريه كانه كلب ينبح بغمه ولا يعض باسنانه
فايدا. انه كان اولى لانطونيوس ان يمضى وينادى
بالتوبة للناس الاميين الغشما. ليصدقوا قوله.
كما اهل نينوى صدقوا كرازة يونان النبى من ان
يرسل يخاطب رجلا مثلى اسقفا مسوحيا من الرب
بالميرون المقدس وعالما اكثر منه بقوانين
الديانة والدين. ولبث الاسقف التعيس مصرا
على عناده ومتمسكا ببدعته. اريوس الرسول
ولم يشا الاقتناع من نصايح انطونيوس الراهب
لخلاصه. آه، ان هذا العناد يدرك كثيرين
الذين لا يذعنون لمن يرشدهم والنصيحة
تزيدهم افتخارا لا منفعة. كما ان مياه البحر
المالحة

ولو كان ابطا طوله ٢

١ التثقيل التشديد

٥ والتهديد

تفسد وتتلف سائر النباتات بملوحتها
الا ازهار نبتى النخلة لتقلو براسها مفتخرة. وبعض
المعادن تلين بالطرق كالرصاص اما غيرها
كالنحاس فيزيدها صلابة. وهكذا النصايح المفيدة
السهلية الطبايع تحصل غير مفيدة للردين
الا خلاف كما جرى وصح فى الاسقف الثانى
المذكور. فلاجل ذلك اسمع ما اصابه من
البلا من حيث انه احتقر نصيحة القديس
انطونيوس ولم يبالى الى نبح هذا الكلب
الاميين الكارهين بيت الله. فقد عاقبه الله
بواسطة جواد مطيع وديع كالغنمة
لانه عض الاسقف المعاند فى جنبه عضا شديدا
حتى انه بعد ثلاثة ايام مات هالكا انتقاما
لعباده ولاضطهاده بنى الايمان القويم وله هانته
لمارى انطونيوس. وهذا الخبر تعليما لك لتكون
لطيف الاخلاق وديعا وصاحب انس مع قريبك

كالحمامة . التي ليس لها مرة . لكن ان رايته مخالفا
لناموس الله - فلا تسكت بل وبخه وبكته والصحه
لتربح نفسه . فاذا اهانك فقط فلا تبالي فاحتمله
بصمت ووداعة . واما اهانة الله فلا تصبر عليها وتسكت
عنها بل تصيح بالغيرة . فلو كلم اشعيا الشيخ عزريا
الملك لكان اصلح سيرته . من ثم قال . الويل لي
لاني سكت . ولو تكلم ايليا على الكاهن ويونخ ولديه . لما
تعاصر فيا وبادا . فموسى مع انه كان وديعا للغاية فلما
نظر بني اسرايل يعبدون العجل الذهبي التهب
بنار الغيرة واهلك منهم اربعة وعشرين الفا
في يوم واحد . وماري اسطفانوس رئيس الشمامسة
الذي صلى لاجل رجميه ، قد وبخ بالمرارة اليهود لاجل
قساوة قلوبهم وعدم اذعانهم للحق الواضح . وقال
عنه ماري اغوسطينوس . انه كان يوبخهم بقوله بغيظ . الا
انه بمحبته كان يودعهم ويرغب خلاصهم . فتعلم وانشد واستفد
اذا نصحك الله على يد خدامه وعبيده . ولا
كيف

فكيف يمكن ان تشفى من اوساخك فان لم تنقع الثوب
الوسخ بالما وتغسله فلن ينظف اصلا . ولم يبرئ
العليل اذا ابى قبول الطبيب وتناول . والعقاقير
المرة والادوية المولمة . تجرع من يحب اوفق من
تمليق من يبغضك . فالنصح اذا من زاره محتاجا
للنصيحة والنصح ان كنت مقتدرا للاصطلاح .

الفصل التاسع

في انتقال مار يوحنا الطوبنوسي المجد الساما

اولا . تامل في ان ماري انطونيوس انتقل من
هذا العالم وهو بالغ الشيخوخة وطاعن بالعمر اي
مائة وخمس سنين . مع انه سار سيرة فائقة
بالغاية خالية من كل لذة ارضية وتسلية عالمية
بمدة عمره هذا المستطيل . فحصل بذلك على
استحقاق جزيل وثواب غزير . وانت ياصاح ما
بالك متهاون في امر خلاصك . وانت عالم ان
الموت ياتي عن غفلة صغيرا كنت ام كبيرا .

في العمر. شاباً كنت او شيخاً. نعم ان القديس
الطوبيوس بلغ عمره الى مائة سنة فاكثر لكن
كم وكم من الناس تراهم يموتون بمدة مائة سنة
اى جيل واحد. ففي الجيل الثالث اى ثلث مائة
سيكمل توفي سبعة وعشرين ملكاً من الرومانيين
وفي الجيل العاشر توفي سبعة وعشرين حبراً من
احبار رومية العظيمة. وقد ولى الزمان القديم
الذى كانت الدنيا تبلغ فيه القدما الى [illegible]
سنين من عمرهم ويبقون احياء. والموت الذى كان سابقاً
يخطو خطوة بطيئة فتراه الان مسرعاً راكباً على حصان
جواد اصفر اللون بيده منجل قاطع على حد سوى
يحصد به سنبل الصيف اليابس وزهر الربيع
الاخضر. اى الشيوخ والشباب. وربما هؤلاء اكثر
من اولئك. وقد اختبر احد الاطبا ان من
جملة مائة مولود ستين منهم بالكاد يبلغون خمسة
عشر سنة من عمرهم. ومن ثم نرى ما ترى يوما

ان الخراف المناسبة الى الصلاح اكثر عدداً من الغنم
الهزيلة. ومعناه ان الشبان اكثر عدداً من الشيوخ.
فاياك اذا تعتمد على شبيبتك وصحة جسمك
وشهامة قوتك ان تشقى بجسم العظيم المشيد
الاركان قد دكه الى الارض وجعله حصاة
صغيرة سقطت عليه من بعد. الموت قريب اليك
اكثر من الكفن للعين. واسبابه وطرقه كثيرة
ظاهرة وخفية. لم يظن ابيالوم قط انه سوف
يموت معلقاً من شعر راسه. ومثله هامان
لم يخطر على باله شنقه المزمع على خشبة هياها
لمردخاى. ولا جليات الجبار افتكر قط ان داود
الحدث السن بغير سلاح يلقيه على الارض
بحجر ويحتز راسه بسيفه. واليفانا نفسه
احتسب هلاكه قريباً على يد يهودیت. وان
قلت ان احترست واعتنيت واجتنبت
كل ما يوذيني عافيتك ويطمئنك بطول العمر

فاجتنك انك احمق وجاهل بجهال ان اعتقدت
بذلك. فصدق ويقين انك لا تبلغ الى الهرم و
الشيخوخة التي بلغ اليها ماري الطويل العمر الكلي
النقف، لو تصرفت بكل شيء من اللذات والتنعيمات
بل بعكس ذلك تقصر بها ايام حياتك. من حيث
ان الترفه والتنعم وتلذذ الجسم يضعفه ويحزنه
اكثر كثيرا من الصوم والنسك والتقشف الذي له
من ذاته ان يطيل عمر صاحبه. لعلة كما مقتولا
بالشاص وهو متلذذ في الغا المهيج مع اصحابه
والكاره. والغني الجاحد حر مايدته الناكد فضلات مايدته
عن المساكين. والمتنعم على فراش تليينه يرس النعام
عند موته فتى اى محل قبره. الله في الجحيم ثم ان
استعمال احسن الماكول والذ المشروب والتنظيف
في مياه الحمامات والتطيب والادوية والعقاقير. فلا
تظن ان الموت يجتنبك. بالحري اهتم ليس الحادي
عشر ملك فرنسا ليتقي عنه الموت بعد مدة مديدة
من

من السنين. فقيل انه كان يدفع كل شهر عشرة الاف
دينار لطبيبه ليعتني باطالة حياته اعتناء كليا
الا ان كل ذلك لم يفده قط. بل توفي قبل بلوغه
الى الشيخوخة. كما ان اصحاب الحانات والبائنين
يغطون في ايام الشتى الليمون والكبار ليدفئه
البرد والزمهرير والجليد. لكن يهب احيانا
ريح مؤذي حتى في اوان الصيف ويبسها
ويجعل كل تعبهم باطلا. وهذا هنا فلا رحم اذا اكثر ما
يجب بصحة جسمك وفحل نفسك الميلة عليلة
مسقومة بدآء الخطايا المميتة. واعلم ان الرسول
كتب الى اهل قورنثية ان منخر الموت هي الخطية
وقال داود. مما عن قليل ولا يكون. فمن هذا
هل الرجل الناسك والتايب والميت جسمه
بالصوم والامساك والجلد الاختياري
المتصل كلا. يضيف داود بل الخاطي.
فالخاطي المايت بالنفس لا يرجو طول الحيوة
بالجد

بالجد. فاذا اهمل الانسان حياة النعمة ولم
يباله بحفظها يلزم الرب احيانا ان يرفع
عنه الحياة الطبيعية. على ما قال داود ايضا
ان الاثمة لا يتنفسون ايامهم.

ثانيا تامل فى ان القديس انطونيوس انتقل من هذه الحياة
بقداسة وزهد انتقالا مقدسا وفرحا. فمات بقداسة لان
الموت يكون حسب الحياة. فمن عاش عيشة مقدسة
يموت ميتة مقدسة ايضا. والسيرة الصالحة
تخلفها اخرة صالحة. ثم مات بفرح وسرور
بغير اضطراب ولا خلف ولا انزعاج ولا وجع
ضمير بل مفعما بلذة التعزيات السمويه.
وشاهد صفوف الملايكة القادمين الى
اقتباله ورافقته الى المجد. كان هكذا غالبا
تكون مكافاة الصالحين. ان لا يجزعون ولا يخشون
عند قدوم الموت اليهم كما يخاف ويجزع
يخشى ويجزع الخطاة. فان الابرار عند موتهم يدخلون
الى

الى ميناء الامان والاطمئنان الابدى. وبعكس
الفضية الاشرار يكونون عند موتهم بحر الاضطراب
المملو امواج العذابات السرمدية. فكيف ما يكون خوف لا يفرح
الصالحون وقت انتقالهم حينما يشاهدون السماء
مفتوحة امام اعينهم. والرب يدعوهم الى المحل السعيد
والى اكليل المجد الغير الفاسد ابدا. فان صدق
مكروبيوس بقوله. ان كان البعض من اكنفا
يموتون بفرح كلى كامل ثابت انهم يصعدون الى
افراح السما على راى بناء خورس معلمهم.
فكيف ما يفرح البار المسيحى برجاء الموسس
على الوعد الالهى فى انه ينتقل بعد ممانه الى
التمتع برؤياء الله واستماع انغام الملايكة المسبحين
لله مخلدا. من عند اعلم الطبيب واحد
الابرار عن باقتراب الموت اليه. فاستدعى جوقا
من المرتلين ليسبق ويستدل من انغامهم واصواتهم
اللذيذة على انغام الملايكة واصوات تمجيدهم لله

في السما. ومن ثم الكردينال بارونيوس الكلي
العلم والعبادة عند المنازعه مرض قايلا هاهوذا
حان الان زمان الفرح والسرور. فلمت. قال
هذا ذلك وسلم نفسه الطاهره لمولاه. سوليعرى قد
صح عنه ما يصح عن سايرالصالحين ماقاله داود
مرتلا في مزموره. صوت الفرح والخلاص في مظال
الابرار. فمن يراهم عند المنازعه متوجعين مكروبين
من شدة الامراض فيرثي لحالهم اما هم ولوكانوا
غارقين في بحر الاسقام الجسيمه فهم ذلك
هم حاصلون في بنا الهدو وهم الروحين وقلبهم
فرحا بسولما منفرجا لانتظارهم السرور المخلد بعد
فراقهم ثوابا لما كابدوه هاهنا من البلد والضنك
جبا بسيدهم. فبنو اسرايل كانوا يرثون
لحال موسى الكاين في علو جبل سينا مخالطا في
البروق والرعود المخيفة لظنهم انه فني فزعا
اوفي رعبه اما موسى فكان يشعر بفرح كلي
وهدو

وهدو بال تام مشاهدا ومناجيا جلاله تعالى
كانه حاصل في دار السما. فهذا هو عرف الكاين
مابين الابرار والاشرار عند مماتهم. لما عبروا
فاليهود البحر الاحمر فكانوا يرتلون لله السبح
لله. اما المصريون فلم يخرج من افواههم الا صوت
الخوف والاياس. هكذا الابرار عند انتقالهم
من بحر هذا العالم المضطرب الى ميناالسما فيرون
بالغاية. اما الاشرار فيحزنون ويولولون لدخولهم
الى بحر العذابات واتون النيران الابدية. فاسالك يا هذا
الان عمن من اي فرقة واي حظ تريد ان تكون صالحا ام
طالحا. فان عشت بارا فتموت فرحانا. وان
عشت منافقا ففي موتك تحزن نايحا كان السيرة الصالحة
تخلفها موتة صالحة. والموتة الصالحة اكليل
السيرة الصالحة. اذا عشت صالحا تموت
بفرح. وتخرج من هذا العالم - كما خرج يوسف
من حبسه في مصر ليرتقي الى تخت الوزيرية

والحكم . لامثل خباز فرعون الذي سيق الى المشنقة .
فبهذا النوع الجميل يحصل لك فرح وخروج من الموت ولا يحزن
الناس على فقدك لكنهم يحمدونك كما حمدك الحاضرون عند ممانة العبد
المخزنة ماري انطونيوس لعلمهم انه حيّا بعد موته سعيداً الى الابد .
فقد تامل ان ماري جيرونيموس حين تامل في فقد داود
ابنه المولود من بتشباع ثم ولده ابيشالوم
مقتولاً . لماذا بكى داود وتالم على فقد الابن الثاني
لاعلى الاول مع ان ابيشالوم مجد جميله
وعاصاه وعاده وطرده من مملكته وملكه . اما
ابن بتشباع فكان طفلاً بارّاً ووارث ملكه .
ثم يجاوب ماري جيرونيموس القديس نفسه على سؤاله قائلاً . دع
داود يفعل ما يفعله . فانه اب صالح ويبكي
على موت ابيشالوم لانه مات في حال الخطية
والمعصية ويجب ان يرثي له ولهلاكه . اما
موت الابن الصغير فلانه مات في حال البراءة بلا خطية
فلا

فلا يجوز البكا عليه بل الفرح والسرور . لانه
من الخالصين . كذلك انت ان كملت حياتك
بالطهارة والتوبة التامة فيجب على الناس ان يفرحوا
ولا يبكوا على فقدك . وان يحمدوك على
تحصيلك الخلاص .

تامل ثالثاً في ان الرب الاله قد جازى عبده
الامين ماري انطونيوس بالمجد في هذه الكيفية
ثم في الاتيه على انه خدمه خدمة مرضية مدة
حياته . فمن جهة المجد الزمني فقد جعله مكرماً
وشرّف اسمه في كل العالم حتى عند الملوك
مثل قسطنطين الكبير واولاده كما مرّ ولم يزل ذكر
سيرته وقداسته ذايعاً في سايرالاقطار فانها تنزل ذكر لاصليه على الغنى والكرامات والمقامات
السامية عند موتهم ويفنى خبرهم مع جسدهم .
اما سيط ماري انطونيوس الذي عاش مختفياً
في البراري مدفوناً في المقابر . فمحجوباً بين

الاجداث لم يزل مشهورا ورايحة فضايله فايحه
وسيرة قداسته محمودة الى يومنا هذا والى انقضا
العالم تدوم فى كل مكان عند كافة جميع الملل والطوايف
حتى الغريبة عن مذهبنا شرقا وغربا واسمه
مرعب عند الابالسه . وعجايبه فى شفا المرضى
والمجانين والمعترين لاعدد لها ومن حرمة المجد
الابدى فمن يستطيع ان يحصى عظمته فان الثواب
تابع عظمة الاستحقاق فهو امر محقق ان السيد
المسيح حصل بناسوته على مجد غير محدود بعد
صعوده الى السما من ابيه الازلى بما انه ترك
له على الارض ميراثا هو اشرف من النفس التى
قدسها بمثله وتعليمه الالهى . ليشرو ا
بمجد ابيه فى العالم كله كما قال زكريا نبى فى
ميمره . عن صعود السيد المسيح . ومن ثم لا بد
لنا ان نعتقد ان مارى انطونيوس يكون
قد حصل فى السما على ثواب جسيم مطابق
لسعيه

هذا استدراك

لسعيه الحميد ولاتعابه فى ارشاد عدة رهبان
وتلاميذ فى سبيل القداسة الذين تركهم على
الارض وارثين غيرته الروحية بنوع انهم
ملؤوا اقفار الشرق والغرب حتى بلغ عددهم
فى برية واحدة الى اثنى عشر الفا من النساك
ولجبا التابعين سيرته الفونيوتية المقدسة
كانهم ملايكة ارضيون متوشحين بالمجد السمى فالكتاب
المقدس اتى بعدد نسل ابراهيم اب الاباء
وقيدعوهم امة عظيمة وقوية جدا . ولكن من بعد
ان يعد تباع انطونيوس فى السيرة النسكية
والرهبانية المشهورين بالكمية والكيفية وسمو
الفضايل كجميع اغصان هذه الشجرة وسواقى
هذا النهر الساقية هذه الشمس ينوا هذا الاب
العظيم باجمعهم . ثم كم من الافادة الروحية
حصلت بمجد الله تعالى . وانتشار الايمان
القويم والانتصار البيعة المقدسة ولنفع
العباد

العبادة بين المسيحيين . من تردد انطونيوس
وحسن سيرته - في حياته . وذكر فضايله عند
اكلفا . ولم يمكنا التمييز هل انطونيوس افاد
المومنين اكثر افادة قبل مماته او بعد . لاننا نعلم
من شهادة مارى ايرونيموس ان سيرته العجيبه
المحررة من مارى اتناسيوس الاسكندرى صارت
سببًا لكثيرين عند قرأتها على الامم ان يرجعوا العالم وابله طيله
ولذاته الفانيه ويتمسكوا بالنسك والامساك
والسيرة العفيفة . ومن جملتهم القديسة مرسيلا الشريفة
الدصلية . والقديس اغوسطينوس معلم البيعه —
الشاهد عن ذاته انه التهب فى رغبة خدمة
الله التهابًا زايدًا عند قرائته سيره مارى —
انطونيوس . ويخبرنا ايضًا عن اثنين من دولة الملك
اللذين عند وقوفهما على سيرة القديس انطونيوس
النسكية عند تنزههما فى قلدية احد النساك
فى البرية عزما على هجر الدنيا والدولة الملوكية
واستمرا

واستمرا هناك فى الفقر وتعبدا لله عبادة صادقة
خالصه حتى الممات . وذلك كله راجع الى مجد
انطونيوس المطلوب فى السما الذى بمنزلة الشمس
الفايضة الاشعة المفيدة الفوايد بتاثيراتها الجزيلة لم يزل يضى
فى كل الارض ويسخن باشعة فضايله الجليلة . ويقدر
مايفيض عليها من الخيرات والنعم فبقدر ذلك
يرجع اليه من المجد : واين باصاح الراغب
المجد الحقيقى لماذا تقصده بطلبته من الخالق . ولا
تشتهيه من الخالق . لماذا لم تطلبه فى السيرة
الفاضلة . فلازم القداسة والصلاح فتحصل
على السيط الثابت فى الدهر وتكتسب لك
الاعتبار — والمدح والمجد الحقيقى الذى
لا يحصل عليه الا من ينادى بالفضيلة والقداسة
كما قال مارى نوما اللاهوتى . والاعظم والاشرف
والاجل من ذلك . هو ان يرجح المجد الابدى فى
السما . ان الامور المحسوسة فى القنيات كانها فى

سجن ضيق مكرب فتخرج فيما بعد حرة ومطلوقة
في الجنانين والبساتين وتلمع كالنور في النورات ويتصعد
الى العلو زينة لاصحابها ومفترجا منفرجا للناظرين.
ولولا حبسها في القنايات لكانت تدب كالنملة
محفورة على الارض. فهكذا قاصد الكمال ومثابرة
الفضيلة يتعب ويكد في هذا العالم بالعبية
الفشغة والسيرة الضيقة وامانة شهواته
واغتصابه في حفظ الناموس الالهي والسلوك
في السبيل الضيق. لكن يا ما اعظم الشرف والسمو
والمجد الذي يحوز النفس السالكة مثل هذا
السلوك المجيد. ويا ما اغزر سعادتها حتى تم رضاها
عند ربها في السما الى ابد الابدين. وعنها يقول
الكتاب الالهي الى زمان يحتمل الصابر وبعده
مجازات الفرح . مناجاة مع القديس
اغسطينوس . انني اهنيك ايها الطوباوي
اغسطينوس على انتقالك السعيد من هذا العالم
الفاني

الفاني وعلى تشريفك وارتفايك الى المجد السماوي
الذي لا حد له ولا نهاية. ياما احسن المجازاة
التي الذي جازاك بها سيدك على نسكك المتقشف وتقشفاتك
وصلواتك المتصلة وجهادك الدايم مع
الشيطان وجنوده. فاسمك لم يزل ذايعا مذكورا
مشهورا ابدا عند السلفا والخلفا. كما رنم داود
في زهوره ذكر ابدي يكون البار الصديق الى الابد. اما
نفد فسر ونبتهج مزهوفه بين ايدي الملايكة
وترنيمات اجواقهم. مخطوفة بتمتع مشاهدة وجه
الرب الاله الكلي الضيا والبها والمجد الذي
احبته حبا هذا مقداره واكراما له هجرت الغنى
والمال واللذات والشهوات العالمية ولازمت
عدة سنين السيرة الكلية التقشف والامساك.
فاني اسالك ياقديس الله ان تستمد لي بدعاك
مدينة هنية مضاهية لموتتك السعيدة اللذيذة
السارة الكريمة عند الله ولكي احصل على هذه

المبيته اشفع فيّ عند الرب ليمنحني حسوة مرضية
حياته عيشتك وهبه . وبذلك كما انت من حسن
حظى تحنيني في الارض كذلك اعود رفيقك
وشريكك في مجد السما اقبل الى الحسن حظى حصلت
بان تكون تحنيني على الارض احسن
الصلوة السهية .

ارجعي يا نفسي الى راحتك . لان الرب احسن
اليك . خلص نفسي من الموت . وعيني من الدموع
والعبرات
وقدمي من السقوط . ثم انه اكرمها القديس
انطونيوس ابانا والسلام خمس مرات والصلوة
كالعادة ؛ نموذج ؛

ان الابنا اوفم احد تلاميذ القديس انطونيوس
في السيرة النسكية . قد تفاضل بالقداسة من
صغر سنه سايرًا في البريه سيرة ملايكية نظير
معلمه النفيس . وكان يعتبر تعاليمه ونصايحه
اعتبارًا هذا مقداره حتى انه لم يبالي بمكابدة
اتعاب السفر الطويل مسافة ثلاثة عشر يومًا
من

من محبسته الكاينة في جبل بريه انطون الى
محل القديس انطونيوس مرشده بالروح المنعزل
في برية تيبايس ليحظى الى الغزا الروحي
باستماع خطابه المفيد . وكان انطونيوس
يروضه - احيانًا في رياضه الرهبانية الافضل مقامها .
ومن جملة ذلك قد خرج مرة الى البقاع ودل
باصبعه على صخرة وقال لدمون تلميذه اضرب
واوسع تلك الصخرة سيبًا وضربًا والمرة ثم ارجع اضربني
واتيني بما اجابتك كتمتم امون ذلك فعلها
كما امره انطونيوس . ثم اردف عاد اليه راجعًا
وقال له ان الصخرة لم تجبني بجواب اصلًا يا ابي
فعند ذلك قال له انطونيوس ان قصدت
البلوغ الى الكمال - يا ولدي فلا بد لك
ان تبلغ الى هذا الحد اي انك لا تبالي
من السب والاهانة حتى الضرب ايضًا وتحتمل الكل -
بصبر جميل . ولعمري ان الرهبان امون اطاع
معلمه

معلمه بذلك وناسى واشتهر بفضيلة الاتضاع
وبغيرها من الفضايل المكتسبة من ارشاد ابيه
الروحى الى ان كافاه الرب بالثواب السماوى.
وقد راى مارى انطونيوس مجد تلميذه
امون يوما وهو فى الصلاة وشاهد السما
مفتوحة والملايكة صاعدين اليها وبايديهم
نفس مجللة بالنور الساطع وسمع صوتا
يعلن قايلا هذه هى نفس امون الانبا
الصالح التى فارقت الان جسدها فى برية
النطرون. حينيذ اخذ مارى انطونيوس يسر
ويبتهج ويظهر دلايل الفرح العجيم. فسيل
من تلاميذه عن علة ذلك فاجابهم. وكيف
لا افرح واراى بعينى نفس الانبا امون صاعدة
الى السما مصحوبة من اجواق الملايكة
ومتوشحة بثوب البها ومتوجة باكليل ساطع
ومستندة على سدة المجد. فان شيت ايها

الاخ

الاخ المتامل بهذه العجايب ان تخطى بمثل هذا
لحظ السعيد. هلم بنا وبادر الى الاقتدا بما
سبق وفعله القديس انطونيوس من الصلاح
والفضايل وتبعه بذلك تلاميذه الفاضلون.
واغصب ذاتك فان الغاصبين يختطفون ملكوت
الله. اصبر الى المنتهى على كلما يزالك وعلى
كل من يهينك. اجتهد على حفظ الوصايا السيدية
لتحسب بين العبيد الامنا. واستشفع مارى
انطونيوس العظيم الاسم والجليل الشان
ليمنطقك بزنار القوة والشجاعة فى ابرها د
ضد التجارب الشيطانية ويايدك على
الانتصار عليها. اساله ليسال عنك فان
مسالته لا ترد. وثق به مومنا مومنا بنيل ما تطلبه
اذا كان موافقا لخلاصك. تامل تاملا شافيا
بما تراه سطرا ولا تكل ولا تمل الى ان تاتى
بتعميله فى هذه النسع تاملات. وروزه واوزنه
وزنه متاملا

بميزان عقلك ولا تكل ولا تمل الى انك تأتي
بتتميمه . فانه لم يسطر الا لافادتك الروحية .
وان اقتديت بسيرة مارى انطونيوس
فى حياتك فتصير شريكه فى
المجد السماوى بعد مماتك .
قدرك الله وايانا
نجمع الى ذلك اجمعين
برحمته لانه
ارحم
الراحمين .
والمجد لله دايما سرمدا امين .

تم

قد نقل هذا المؤلف المفيد من اللغة السريانية الى العربية لافادة الراغبين على يد الخوري الدراوس اسكندر القبعي تلميذ مدرسة الموارنة سابقا وترجمان الكرسي الرسولي والمجمع المقدس حالا . وقد صححه بطلب الدبا الافاضل

الاخوة رهبان مارى انطونيوس الموارنة القاطنين
فى رومية فى دير القديسين بطرس وبولس .
قاصدا نمو عبادتهم نحو ملازمتهم الجليل وحسن
دعائهم ودعا احدهم الكاينين فى الامصار اللبنانيه
المفيدين جميع الطوايف الشرقية بحسن سيرتهم
النسكية وامثالهم ورسالاتهم الروحية والمجد
للعذرا دايما .
وقد كمل نسخ هذا الكتاب المبارك فى الحادى
والعشرين من شهر اب سنة الف وثمانمايه
واربعة وستين مسيحية بيد الفقير
الاقل اقليمون الشبابى الراهب
اللبنانى بدير مارى
قبريانوس كفيفان من
بلاد البترون
فى جبل
لبنان

011